



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور خنشلة



كلية: الآداب واللغات
قسم : اللغة والأدب العربي
شعبة: الأدب العربي
تخصص: أدب قديم

عنوان المذكرة:

**مقدمة القصيدة العربية عند
مسلم بن الوليد**

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مقاييس شهادة الماستر

إشراف الأستاذ:

نورة بوغقال

إعداد الطالبة:

• نجمة صياد

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عون سعاد	أستاذة محاضر ب-	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
بوغقال نورة	أستاذة مساعدة أ-	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
بوعود هند	أستاذة محاضر ب-	جامعة عباس لغرور خنشلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2015-2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أثار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى

إنجاز هذا العمل المتواضع

توجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا

العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة **بوغقال نورة**

التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عوناً لنا في إتمام هذا البحث

كما لا يفوتنا أن نشكر كل أساتذتنا الكرام وكل موظفي جامعة عباس لغرور.

مقدمة

مقدمة:

شهدت الحياة الفكرية في العصر العباسي تطوراً كبيراً في مختلف الميادين و السبب في ذلك يعود إلى ظهور تلك الظروف الاجتماعية و السياسية و الثقافية التي كانت تشجع على التطور و الانفتاح باعتبار أن العنصر العربي قد تطعم بما جلبه معه كل أعجمي دخل الإسلام من موروث اجتماعي و ثقافي و سياسي مما عزز فكرة المثاقفة بين الشعوب المسلمة و هذا ما أثر على الشعر فحظى بتطور و رقي كبيرين مما جعل بعض الدارسين يصفون هذا العصر بالذهبي بفضل ظهور كوكبة من الشعراء المبدعين أمثال (بشار ابن برد، المتنبي، أبو نواس، أبو العتاهية، الأصمعي...).

و من بين فحول شعراء العصر العباسي مسلم بن الوليد الأنصاري الذي قاد الشعر إلى مسار الصنعة اللفظية هذا المسار الذي تحول فيما بعد إلى قبلة يقصدها الشعراء المتأثرين بهذا المنحنى الشعري الجديد منهم أبي تمام و البحتري و على الرغم من اهتمام هؤلاء و تلامذتهم بتجميل اللفظ غير أنهم لم يهملوا المعنى وربما كان هذا هو السبب الرئيسي في شهرتهم التي فاقت التطور ، و في بحثي هذا أردت التوجه بالدراسة إلى رأس هذا الاتجاه و الذي سن هذه السنة في الشعر مسلم بن الوليد، ولضخامة ديوانه اقتصرت على دراسة مقدماته دون باقي شعره بعد أن رسيت على العنوان التالي :

"مقدمة القصيدة العربية عند مسلم بن الوليد".

و انطلاقاً من هذا نتساءل من هو هذا الشاعر؟ و ما مدلول المقدمات في الشعر؟ وكيف جاءت مقدمات القصائد عند مسلم؟ و هل كانت مقلدة أو مجددة؟ و ما هي المحسنات البديعية الغالبة على مقدماته؟

مادام شعره يحفل بالبديع أكثر من غيره مما يجمل الشعر كل هذه إشكالات يفرضها هذا البحث الذي شغلني منذ سمعت بقضية التصنع في الشعر العربي فأردت أن أتعرف

عليه عن كُتب ، و أن أتعرف على رواه و كان صريح الغواني بلقبه المثير للاهتمام وريادته في هذا الفن من شدني و لفت انتباهي فقررت خوض تجربة البحث في هذا الموضوع فضلا عن أنه من صميم اختصاصي ماستر أدب قديم و هذا البحث يهدف إلى التعريف بالشاعر الذي تفصلنا عنه هوة من الزمن مما جعل البعض ينساه و البعض الآخر يتناساه فأردت أن أذكر به و أحبيه و أحيي شعره من جديد و أظهر عدم تخليه عن المقدمات التي تعتبر قديمة بالنسبة لعصره (جاهلية أموية) مع تسليط الضوء على ما أحدثه هذا الرجل من تجديد في هذه المقدمات و عندما بدأت البحث و التقصي قصد التزود المعرفي في هذا الموضوع صادفتني بعض الدراسات التي يمكن اعتبارها دراسات سابقة للبحث و هي عطوان حسين مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول و السد نور الدين الشعرية العربية دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية في العصر العباسي، والملاحظ على الدراستين أنهما موسوعتين لم تتوقف عند مسلم بن الوليد وحده كظاهرة بل درساه ضمن مجموعة من الشعراء، أما البحث هذا فيتميز بأنه متفرغ لمسلم بن الوليد ولمقدماته و هذا التخصص قد يأتي بنتائج أخص و أدق. و لما هممت لانجازه فرضت علي بعض عناصره الاستعانة ببعض المناهج التي يسرت لي الطريق و مهدته فاتكلت على المنهج التاريخي لتقصي حياة الشاعر و متعلقاتها و بالإحصائي لدى إحصاء مقدمات القصائد و عدد المرات التي كرر فيها محسنات بديعية بعينها لتجميل مقدماته و التحليلي لإظهار مواطن الجودة في أبيات المقدمات التي اعتمدت على كثافة المحسنات البديعية معنوية كانت أو لفظية، و قد خدمتني في هذا في هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع قصد بلوغ الغاية المرجوة من وراء هذا البحث و لعل أهم تلك المصادر مسلم بن الوليد الأنصاري الديوان ، و معجم لسان العرب لابن منظور و بعض المصادر الأخرى حازم القرطاجني منهاج البلغاء و سراج الأدباء و ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر و أبو هلال العسكري الصناعتين أما المراجع أذكر يوسف خليف دراسات في الشعر الجاهلي و عبد الجليل يوسف الأدب الجاهلي و لشكعة مصطفى الشعر و الشعراء في

العصر العباسي و الرباعي عبد القادر صريع الغواني (حياته و شعره) و قد واجهتني مجموعة من الصعوبات في سبيل إنجاز هذا العمل لعل أهمها قلة المراجع والمصادر في مكتبتنا مما اضطرني للعودة إلى المكتبة الالكترونية وقلت الدراسات التي تناولت الإنتاج الشعري لمسلم بن الوليد بالتحليل و الدراسة و قد اتبعت في انجاز هذا البحث خطة مستهلها مقدمة ثم فصل تمهيدي يتناول ترجمة الشاعر و شعره و التعرض لمصطلح المقدمة في الشعر و الفصل الأول درست أنواع مقدمات مسلم بن الوليد و الفصل الثاني تطبيقي عالج البديع في مقدمات الشاعر و خاتمة أجملت أهم النتائج المتوصل إليهما من خلال هذا البحث.

و لا يسعني في نهاية هذه المقدمة إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى من هديتني إلى بوابة التخرج ولم تبخل علي بمساعداتها ونصائحها القيمة و كانت بمثابة الرفيق الدائم طيلة المشوار الدراسي الأستاذة المشرفة " نورة بوغقال " .

و أسأل الله التوفيق و السداد إنه نعم المولى و نعم النصير .

الفصل التمهيدي

I. الشاعر و شعره:

تميز العصر العباسي عن بقية العصور بنقلة حضارية كبرى شملت جوانب الحياة المختلفة بتطور و رقي يسجل منها الشعر الذي حظي بالتطور لهذا العصر الذهبي و نتج عنه ظهور كوكبة من الشعراء المبدعين و الموهوبين وكان منهم **مسلم بن الوليد** و الذي تعرضت له دراسات كثيرة ومتنوعة شملت جوانب حياته الشخصية ونتاجه الشعري و تأثيره وتأثيره و بما خلفه من شعر مما يعكس ابداعه و تالقه في ساحة الأدب.

1- حياة الشاعر "مسلم بن الوليد":

أ- **موطن الشاعر:** ولد مسلم بالكوفة في منتصف القرن الثاني للهجرة حيث كانت تعج بالأئمة و العلماء ، وتعقد فيها مجالس العلم و الأدب والفقه و لقد وصفها علي كرم الله وجهه بقوله "الكوفة كنز الإيمان وحجة الاسلام"¹ ووصف مجالسها بأنها لضرب الأمثال وتناشد الشعر و قد ظهرت بها العديد من كتب الأدب و النوادر و دوواين الشعر و التي صورت جانبا كبيرا من الحياة العباسية في القرن الثاني² وكانت الكوفة " من البيئات العلمية النشطة"³ حيث أنجبت العديد من الشعراء الفطاحلة الافداد وخير مثال على ذلك شاعرنا مسلم .

ب- **أسرة الشاعر:**سكن الكوفة جماعة من " الأوس و الخزرج" خرجوا مع الفاتحين و جاؤوا يشتركون في هذه الحياة العامة ويعتزون بحبهم للعرب ونصرتهم للنبي الكريم واصطنع هؤلاء مواليتهم من الفرس كما اصطنع غيرهم من العرب، فألحقوهم بنبيهم و جعلوهم في جملتهم يعتزون بالولاء و يعدون كالأبناء و يفخرون على قریش ، كما كان الأنصار سواءا بسواء في الأنصار أو في مواليتهم " ينشأ رجل اسمه الوليد كان يشتغل في الحياكة و اختلفت المصادر القديمة في تصحيح نسبه فقليل أنه خزرجي من الأنصار وقليل أنه من مواليتهم و هو القول

¹- سامي الدهان، شرح ديوان صريع الغواني، دار المعارف القاهرة، دت ط 3، ص 9.

²- ينظر المصدر، فسه ص 9.

³- فوزي عيسى و فوزي أمين في الأدب العباسي دار المعرفة الجامعية الاسكندرية دت 1429هـ/2008م ص210.

الصحيح و يشهد له أنه كان من الصناع"¹ وقد تأثر وليد الأنصاري بما كان لعصره في الكوفة إذ أرسل أولاده الى المساجد يستمعون الى ما كان يدور فيها من دروس حول الفقه والدين وما كان يثور حول أعمدتها من شعر تفوح منه رائحة الهوى و كان أولاده يعدون في أذانهم هذه الصور الأدبية و على لسانهم هذه الأبيات فيتنشدون في الحي مع أصحابهم ما كانوا يحفظون ولقد حفظت لنا التراجم إسم إثنين نم أبناء الوليد أحدهما سليمان والآخر مسلم.²

ج- **الاخ الأكبر للشاعر:** ولد قبل مسلم إبن كان يكبره يسمى سليمان وكان كفيفا كما كان شاعرا مجيدا و يجمع الرواة على أنه كان زنديقا و أن الذي لقنه الزندقة هو بشار بن برد وقد ذكره الجاحظ في قوله على أنه "كان من مستجبي بشار الأعمى و كان يختلف إليه وهو غلام فقبل عنه ذلك الدين"³ أي أنه عرف بقله الدين في أول الأمر ولم يرو عن سليمان إلا القليل من الشعر وربما كان ذلك لعكوفه عن الزندقة و اللهو، أو لأن شعر "بشار" طغى عليه فأخفاه و لكننا عرفنا أن الأسرة فتحت بيتها للشعر على يد هذا الاخ الأكبر المهم أننا لا نتقصى أخبار سليمان و أشعاره و إنما نتحدث عنه في سبيل الحديث عن أخيه الأصغر مسلم⁴

د- **طفولة مسلم :** أغفلت التراجم سنة الولادة لمسلم كما عرفت حين ترجمت لكثير من الشعراء و لعلها قد أخذت بذكر الوفيات فحسب و لكننا نريد أن نعرف السن التي قطعها الشاعر و هذا ما جعل بعض الباحثين يحاولون تحديد سنة الولادة مستعينين بروايات تدل على مواقف مرت بحياته فالاستاذ جميل ساطان إنفرد من بين هؤلاء جميعا و جعل ولادته

¹ - شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول دار المعارف القاهرة مصر ط8 ص254

² - شوقي ضيف العصر العباسي الأول، ص 254

³ - الجاحظ أبو عمرو عثمان بن بحر، الحيوان ، تح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت لبنان (ط1)، 1992، ج1، ص125.

⁴ - ينظر سامي الدهان، شرح ديوان صريع الغواني، ص 12.

سنة 160 هـ معتمدا في ذلك على بيت من الشعر كان قد قاله و ذكر أن ¹ عمره كان بحدود سبعة وعشرون عاما قال :

حماه على سبع و عشرين حجة شباب فتي الغيب شاهده كهل²

ومن ذلك اختلف الكثير من الباحثين حول سنة ولادة شاعرنا ومنه المستشرقون والعرب كما " رأى المستشرق ديه خويه أنه ولد ما بين سنة 130 و 140 هـ و تبعه في ذلك المستشرقون أما العرب فحددوا سنة ولادته ما بين 140 و 150 هـ و منه نفترض أنه ولد سنة 140 هـ إذا فنحن مضطرون أن نتقبل بأن مسلم بن الوليد ³ وولد في مدينة الكوفة حوالي منتصف القرن الثاني للهجرة حيث كبر و ترعرع فيها و هو يستمع الى الشعر ويرويه و ينشده لأنه يسمعه في كل مكان يذهب اليه في السوق و في المسجد و في البيت فقد كان الشعر النواصي و الطراز الفارسي يطوفان أكثر الأرجاء و يملأن أغلب الأسماع ، ولكن أذن الفتى مسلم انصرفت عن هذا اللون من غير شك و تعلقت بشعر الفحول القدماء كالنابغة و زهير و الأعشى و عمر بن ابي ربيعة وغيرهم و هكذا ترعرع الشاب في وقار وهدوء كما عرف بالأناة و الصبر و الخجل⁴ وهذا ما هذب أذنه الموسيقية.

هـ - شباب مسلم:

إنصرف الفتى مسلم الى سماع الشعر في مدينته الكوفة بل لعله إتخذ مكانه غالبا في المسجد الكبير يصغي الى أحاديث النحو الصرف و اللغة و البيان على أئمة العصر فلقد استفاد و أفاد منهم معرفة واسعة باتت آثارها ظاهرة في شعره وبيانه و جعلت منه شاعرا فصيحاً بليغاً متعلقاً بعمود الشعر ، ينحو نحو الفحول فلما راح ينشد الشعر واشتهر أمره

¹ - ينظر سلطان جميل صريع الغواني ص 15 نقلا عن الرباعي عبد القادر ، صريع الغواني مسلم بن الوليد، حياته وشعره، عالم الكتب عمان ط 1 ، 2006 ، ص50.

² - صريع الغواني ، مسلم بن وليد الأنصاري ، الديوان ص50. تحقيق ميخائيل د ي خويه ط لندن 1875 م

³ - سامي الدهان شرح ديوان صريح الغواني ، مسلم بن وليد الأنصاري دار المعارف القاهرة مصر، ط 3 ، 1985م ، ص 14.

⁴ - المرجع نفسه ، ص 15.

وطار ذكره و راح يطمح الى أن يكون في حاضرة الملك و عاصمة الخلافة يتصل بالأمراء و الوزراء فيقول فيهم و ينال من عطاياهم¹. و عن انصرافه عن الكوفة وذهابه الى بغداد فيقول شوقي ضيف" و جذبت بغداد مسلما فهاجر إليها لعل بضاعته تزوج فيها و يحظى بما حظي به أعلام الشعراء في عصره من جوائز الخلفاء و الأمراء و الولاة ولا يعرف بالضبط تاريخ هجرته"² أردا مسلم أن يسلك سبيل غيره من شعراء زمانه و هو في مطلع شبابه فاتصل بالبرامكة وقد اتصل بهم أخوه قبله و ربما عرفه إليهم و لكن مسلم أراد التقرب الى الخليفة لينال من جوائزه و تمنى لقاءه و المثل بين يديه فكان يقول "

أرى نفسي تذوب حشرات من أنه يحوز جوائز الخلفاء من لا يوازي في الأدب"³ ويدل ذلك على أنه ظل ببغداد مدة قصرت همته فيها على لقاء الرشيد ثم لقيه ويقال أن منصور بن يزيد الحميري" خال الرشيد هو الذي أوصله اليه فأنشد مسلم الرشيد فاستحسن ما حكاه من وصف و شراب و غزل ثم أمر له بالمال و هكذا نال مسلم ماتمناه فلمع اسمه وعلى نجمه بين شعراء بغداد"⁴.

و- اسمه وكنيته ولقبه : إن اسم شاعرنا "مسلم" و اسم والده "الوليد" مولى الأنصار ثم مولى أبي أمامة أسعد بن زرارة الخزرجي، ذكرت بعض الكتب بأنه يكنى باسم أبيه فيقولون بن الوليد و كان الفضل بن سهل ، و الفضل بن البرمكي كناه بهذه الكنية لكن دعبل بن علي الخزاعي تلميذ شاعرنا و صديقه كان يكنيه أبا مخذل " باسم ابن له⁵ أم بالنسبة الى لقبه فهو يلقب بصريع الغواني و هو من أشهر الألقاب التي أطلقت على شاعرنا و أكثرها انتشارا و تداولاً في الكتب و المراجع و السيرة التي تناولت حياته إضافة الى تضمين هذا الاسم في أبيات شعرية ترجع الى الشاعر نفسه أو الى شعراء آخرين وقد اتفقت بعض

¹ - سامي الدهان شرح ديوان صريح الغواني ، مسلم بن وليد الأنصاري، ، ، ص15.

² - شوقي ضيف العصر العباسي الأول، ص 255.

³ - المرجع نفسه، ص، 255.

⁴ - ينظر المرجع نفسه ص256.

⁵ - ينظر سامي الدهان شرح ديوان صريح الغواني ، مسلم بن وليد الأنصاري، ص 10.

المصادر على أنه كان يلقب بصريع الغواني بسبب: قصيدته المشهورة التي قالها في حضرة الرشيد لدى أول مقابلة له معه و التي يتكلم فيها عن حبه ولهوه ويصف فيها الخمرة فاستحسن ما حكاه من وصف الشراب و اللهو و الغزل فسماه صريع الغواني بآخر بيت فيها¹ وهو:

هَلْ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ أُرَوِّحَ مَعَ الصَّبَا وَأَغْدُو صَرِيحَ الرَّاحِ وَالْأَعْيُنَ النَّجْلُ²

إذا فقد استوحى الرشيد من معنى البيت هذا اللقب و ذكر ابن المعتز أنه لقب بصريع الغواني لقوله هذا البيت أيضا. ³ كما أنه هناك رواية أخرى تقول " إذ رجلا سأل مسلم بن الوليد لماذا تدعى صريع الغواني فأندد ⁴ "يقوله

إن ورد الخدود والأعين النجل
وما في الثغور من أقحوان
وأسوداد الصدغين في أوضح الخد
وما في الصدور من رمان
تركنتني لدى الغواني صريعا
فلهذا أدعى «صريع الغواني»⁵
ومنه لقب شاعرنا بـ "صريع الغواني".

ز - الأسرة الصغيرة لمسلم:

عرف مسلما أنه شاعر كما أنه رب لعائلة . وإذا انتقلنا الى زواج مسلم فأننا نجده ربما تزوج مرتين ⁶ "وقد رزق بأبناء " فأننا نعرف الا ولدين من الذكور هما "المخلد" و "خارجة" وأبنة واحدة من الإناث لا يعرف اسمها .

¹ - الرباعي عبد القادر ، صريع الغواني مسلم بن الوليد ، حياته و شعره ص 30.

² - مسلم بن الوليد ، ديوان صريع الغواني ص

³ - ابن المعتز عبد الله طبقات الشاعر تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف ، مصر (دط) ص 239

⁴ - أحمد سويلم شعراء العرب الأسماء والألقاب والكنية دار العالم العربي القاهرة ط 1 (دط) ص 322

⁵ - مسلم بن الوليد الديوان ص 59

⁶ - الرباعي عبد القادر مسلم بن الوليد حياته وشعره ص 59

أما عن ابنه "خارجة" فقد كان شاعرا كأبيه وعمه واتخذ من الشعر مجالا للكسب والعطاء مثلهما¹ وكان مسلم يملك بعضا من الجواري والغلمان و لكن لا نعرف عددهم حيث نجد دعبل قد ذكر في معرض كلامه عن بخله أنه كان له غلام و هبه مرة درهما أما جواري مسلم فان **الاصبهاني** يذكر ثلاثة منهم إحداهم هن الجارية التي كانت - تلازمه حين قدم عليه رسول يزيد في جائزة و كان قبل ذلك أرسل معها خفين لتبيعهما فتشتري بهما لحما وخبزا ليطعم ضيفه²

ح- موت الشاعر: بعدت حياة مسلم بالجرجان كل البعد عن حياته في العراق وخاصة في بغداد فقد كان شاعرا مرحا يجري وراء المال و الأحباب و الأصحاب فأصبح موفور النعمة، مكفى الحاجة، عاملا من عمال المقاطعات و إقليم جرجان يقع في الجنوب الشرقي يضم السهول العريضة و الأودية الواسعة وقد كثر فيها النخيل و الأعناب و توفرت فيها الخيرات و الفواكه و لكن هذا الإقليم على جماله بعيد عن مسقط رأسه و موضع خلانه و مسرح إيامه في أقصى الأرض بالنسبة الى تلك الأيام نقلوا إلينا أنه عاش حزينا أواخر أيامه³ يخاطب الصخر و الحجر و الشجر و يبثها آلامه و عذابه فروو أنه نظر مرة الى نخلة من نخيل جرجان فناجاها و كأنه يرثي نفسه حيث قال العباسي " و كانت و فاته بجرجان مثلها فقال:

ألا يا نخلة بالسف ح من أكناف جرجان

ألا أني و إياك بجرجان غريبان

ثم مات عند آخرها رحمه الله"

و في أيامه الأخيرة أخذ مسلم يرثي نفسه قبل وفاتها دلالة على الحزن الشديد و ترك الدنيا و رمى بالدفتر الذي فيه شعره فقضى غريبا نائيا سنة 208هـ⁴

¹ - المرجع السابق، ص 61.

² - ينظر الأصبهاني أبي فرج الأغاني ، عبد الستار أحمد فراج دار الثقافة بيروت، لبنان . ط 6، 1983م. ص 329.

³ - ينظر سامي الدهان ، شرح ديان صريع الغواني ، ص 27.

⁴ - ينظر المصدر نفسه

و لقد كرس مسلم بن الوليد حياته في التعلم و الاستفادة من الأئمة والعلماء و الشعراء و كان دوما يتطلع الى أن يكون واحدا منهم فأخذ يعد نفسه إعدادا ممتازا حتى يكون لنفسه مذهبا شعريا فنيا رائعا يسمح له بأن يصبح واحدا من ألمع شعراء البيئة العباسية.

شعره:

يعتبر الشعر وسيلة تعبير و أداة إبلاغ يقوم الشاعر من خلالها بترجمة مختلف عواطف النفس و نزواتها الى كلمات فتكون طارة زفرات حزن يصعدها صدر هائج مهموم و في أحيان أخرى ابتسامات عذبة تعلوا ثغرا جميلا وقد استطاع الشاعر العباسي أن ينقل لنا من واقعه و بيئته ما يعيش في حياته اليومية و قد اشتهر الكثير من الشعراء في هذا العصر بفضل قصائدهم ومن بين هؤلاء مسلم بن الوليد الأنصاري الذي نال إعجاب النقاد و الخلفاء و الأمراء بشعره لقد قال عنه ابن رشيق القيرواني " أما صريع فكلامه مرصع ونظامه مصنع و غزله مستعذب و جمل شعره صحيحة الأصول قليلة الفضول " ¹ وهو بهذا استحق قراءة في شعره و قد اشتمل ديوانه على ما يلي:

أ- المدح: صريع الغواني من الشعراء الذين اتخذوا المدح في شعرهم كمصدر رزق ومعاش وقد كثر الرجال الذين مدحهم واتصل بهم وقد كانوا متنوعي المراتب والفئات التي انتظمها مدحه هي الخلفاء و القواد و أعيان الدولة و الإخوان والأصدقاء من قومه و عشيرته وقد راعى الشاعر هذه المراتب فسلك بمدحه طرقا مختلفة وكان يستشعر فيها أهمية الممدوح السياسية و العسكرية و الاجتماعية فقد كانت معانيه عامة يوفرها في كل قصيدة مدح له ومعاني خاصة يأتي بها لتتناسب مقام كل فئة من الفئات الممدوحة و قد كانت حصيلة المدح من قصائد الديوان إحدى و ثلاثين قصيدة لقد خصص مسلم خمس قصائد في مدح الخلفاء أربعة منها في مدح الرشيد وواحدة في الأمين ²

¹ - القيرواني أبو علي الحسن ابن الرشيق ، العمدة في محاسن الشعر و أدابه ونقده ، تج عبد الحميد الهنداوي ، المكتبة العصرية، صيدا بيروت لبنان (ط1) 2001، ج، 1 ص 285

² - ينظر الرباعي عبد القادر، صريع الغواني مسلم بن الوليد، حياته و شعره ، ص 33.

و لقد حافظ في مدائحه على معان تقليدية و أخرى جديدة استتبطها من مظاهر الرقي و التمدن الذي أصبح عليه هؤلاء في دولتهم الجديدة و من المعاني التي استخدمها مسلم في مدحه الشجاعة و الكرم و المروءة و تعتبر هذه الصفات التي يتحلى بها الخليفة و لهذا وجدنا مسلم يبرزها في شعره و من ذلك قوله في الرشيد :

وقفت على النهج الظنونا فصرحت و أدى اليك الحكم كل مشرد¹

وهنا شاعرنا ينعت الخليفة على أنه كريم و سخي و يحقق آمال و أحلام و ظنون كل من رجاء.

و يقول في مدحه للأمين:

يا أكرم الناس إذ ترجى لنائبة جاءت بها حادثات الدهر تهديها

لسنا نخاف صروف الدهر ما علقت أكفها بجبال منك تمر بها²

فأكرم الناس لا يخاف من تغلب الدهر عليه وماتحمله الأيام له من حادثات فسوف يكون قادرا على تجاوزها و يقول فيه أيضا :

خليفة الله لو عدت فضائله إذا لقل من الحساب محصيتها

و قوله في الرشيد :

خليفة الله إن النصر مقتصر عليك مذ أنت مبلوومخبر³

كل معانيه هذه توضح طريقة الخليفة في حكمه العادل لرعيته فهو عنده أمين الله ، خليفة الله إمام الهدى و الورى و هي معاني تشعنا بالصبغة الدينية التي كانت للخلافة في ذلك الوقت ، وقد كانت له أيضا قصائد شعرية في مدح قواد الدولة وأعيانها .

غير أن أجمل مدائحه كانت في يزيد بن مزيد أحد قواد الرشيد و هي لامية⁴ تقع في

تسعة وسبعين بيتا مطلعها:

¹ - صريع الغواني مسلم بن الوليد ، الديوان ص 77.

² - المصدر نفسه ص 218.

³ - صريع الغواني مسلم بن الوليد ، الديوان، ص 245.

⁴ - سامي يوسف ابوزيد الأدب العباسي - الشعر - دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ط 1، ص 94 .

أجرت حبل خليع الصبا غزل وشمرت هم العذال في العذل¹

ومن ذلك نرى أن مدائح مسلم نالت إعجاب الناس خاصة الخلفاء وقواد و أعيان الدولة و هذا ما جعله على كرم واحترام و عطف الأمراء و الوجهاء على شعره.

ب- الهجاء: يعد الهجاء تعبيراً عن عاطفة السخط و الغضب تجاه شخص تبغضه، وجماعة تنتقم منها و الشاعر الهاجي ينفس بأهاجيه عما يختلج في صدره من ضغائن وأحقاد و لذلك عد الهجاء سلاحاً يتخذه الشاعر ليضعف به معنويات خصومه و الانتقاص من أقدارهم و البحث عن معائبهم ومسلم بن الوليد واحد من هؤلاء الشعراء لأنه سلك سبل المجد و الخلود في كثير من الجد والسعادة فنال الحظوة و المال و روج لشعره و صفق له السلاطين و الأمراء و هذا ما جعل له خصوماً وقفوا في طريقه و أرادوا أن يردوه عن مناهل الشهرة فتناولوه في شعرهم ووقع بينهم و بينه ما كان يقع بين المتصارعين فكان هجاء لاذعاً و قوياً وليس لشاعرنا أن يقصر فيه لكننا لم نقع له في الديوان على شيء كثير من هذا الباب يجعله في طليعة شعراء الهجاء² ولكن قرأنا في كتاب الأغاني للأصفهاني أن مسلماً كان يقول الهجاء الموجه أخذ يصبغ الشاعر و أجدى عليه من المديح المضرع ، ما ظلمت فيه أحداً و ما مضى فلا سبيل إلى رده³ من خلال قوله هذا نرى أن مسلم ندم كثيراً على تورطه في الهجاء وقد سعى إلى محوه من شعره و لكن هذا لا ينفي أننا وجدنا في شعره بعض الهجاء كهجائه لبعض القواد و أعيان الدولة الذين قصرُوا في حقه و بخلوا عليه و أقرانه من الشعراء الذين أشتبك معهم لأسباب شخصية و أهم ما يميز طريقته الهجائية هي اعتمده على السخرية اللاذعة و الاستخفاف و التحقير كقوله :

مياس قل لي أين أنت من الورى لا أنت معلوم ولا مجهول
لو كنت مجهولاً جعلتك معلماً أو كنت معلوماً لغالك غول

¹ - مسلم بن الوليد الديوان ، ص 2.

² - ينظر سامي الدهان ، شرح الديوان صريع الغواني ، ص 36.

³ - الأصبهاني أبي الفرج ، الأغاني ، ص 255.

أما الهجاء فدق عرضك دونه و المدح عنك كما علمت جليل

فأذهب فأنت طليق عرضك أنه عرض عززت به وانت ذليل¹

هجاؤه في هذه الأبيات يبدو موجعا و مقللا الى حد ما من حق من قيلت فيه أي

مهجوه.

تزخر أهجاي مسلم بأشكال شتى فيها اتقان وبراعة مع تمكين في الصياغة وقدر

التعبير قد جعل النقاد قوله :

قبحت مناظره فحين خبرته حسن مناظره لقبح المخبر

أهجي بيت قاله الشاعر² فقد حكم لمسلم من خلال هذا البيت على أنه أجود بيت في

الهجاء و " يحتفظ مسلم في هجائه بأخلاقياته فليس له أبيات في الفحش و الدناءة والمعاني

الساقطة التي شاعت عند غيره من شعراء عصره³

ج- الرثاء:

يعتبر الرثاء من أسبق الأغراض الشعرية و أصدقها على لسان الشعراء لأنه تعبير

صادق عن النفس الانسانية و عن شوق اللقاء ومرارة الفراق مخاطبا الوجدان و الفؤاد قبل

العقل مجسدا تلك الانفعالات الانسانية الناتجة عن فقدان الأحبة و الأقارب و يكون الوصف

للمرثي فيه تماما مثل وصف الحي في المديح سواء بصفات معنوية أو خلقية ومن ذلك

يعتمد مسلم بن الوليد في رثائه على الكرم والشجاعة فهو مديح للميت بعد وفاته كمديحه

حينما كان حيا و يعدد فيه مآثره.

كما عرف أن له نوعان من الرثاء وهما :

-رثاء خاص يرثي به زوجته فقال فيها أنها مقطوعة تفيض لوعة وأسى .

¹ - مسلم بن الوليد الديوان ص 343.

² - ينظر مصطفى الشكعة ، لشعر و الشعراء في العصر العباسي ، دار الملايين بيروت لبنان ط2، 1975، ص 98.

³ - شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ص 128.

-ورثاء عام رثى به جماعة من القواد و الأعيان الذين أتصل بهم فأحبهم و أحبوه ومن ثم رثاهم¹.

وكان يصور من يبكيه في ثياب المثل العليا عند العرب فيتغنى بها في شعره و يرددها أبدا كما أجاد مسلم في مراثيه فقد رثى إسماعيل البرمكي في لامية أشاد بها النقاد منها قوله:

وإني وإسماعيل يوم وداعه كالغمد يوم الروح فارقه النصل

فإن أغش قوماً بعده أو أزورهم فكالوحش يدينها من الأنس المحل²

وقد استحسّن ابن المعتز هذين البيتين بقوله "و هذا معنى لا يتفق للشاعر مثله في ألف سنة"³ قد يكون هذا الحكم الذي أطلقه ابن المعتز مبالغاً فيه نوعاً ما لأنه يبدو بعيداً عن النقد الموضوعي الصائب.

أجاد صريع الغواني في مراثيه إلا أنها قليلة إذا ما قيسَتْ بقصائده في المدح و قد حاول إبداء عواطفه اتجاه من رثاهم من أحبته .

د- الوصف: يعد الوصف من الفنون البارزة التي برع فيها الشعراء فوصف كل ما وقعت عليه أعينهم من مشاهد الصحراء و مناظر الحاضرة و مجالسها و أزيائها فرسموا بذلك لوحات ناطقة.

انتشر وصف مسلم في الديوان الذي بلغنا وملاً كثيراً من صفحاته فدلنا على ابتداء هذا الرجل حيث خلق لنا صوراً للحياة التي عاشها ورسوماً للمشاهد التي رآها و يبدو أن أعظم شعره في هذا الباب ما كان منه في وصف الخمرة و أدواتها و المرأة وجمالها و المعارك و ملاحمها و وصف الصحراء والناقة و البحر و السفينة و الآثار و الأطلال و لم يقف مسلم في أوصافه عند حدود القدماء بل حاول أن يكون له تجديد و ابتكار مما في عصره من المعاني حتى يكون بن عصره ومن تجديده أيضاً اهتمامه بدواخل النوق وتصوير نفسية الناقة⁴ التي ستمر بالأرض الواسعة كما اهتم باضفاء المعاني الانسانية على هذه الناقة في قوله :

¹- ينظر سامي الدهان شرح ديوان صريع الغواني. ص 257

²- مسلم بن الوليد الديوان ص 334.

³- ابن المعتز طبقات الشعراء ص 235.

⁴- ينظر سامي الدهان شرح ديوان صريع الغواني. ص 41.

حَمَلْتُ ثَقْلَ الْهَمِّ فَأَنْبَعَثْتُ بِهِ نَفْسِي وَنَاجِيَّةَ السِّفَارِ ذَمُولاً¹

وقد حرص مسلم في وصفه على إبراز طبيعته الفنية التي تتقصد الصورة بكل وسائلها كمثل قوله في هذا البيت :

أَخَذَنُ السَّرَى أَخْذَ الْعَنِيفِ وَ أَسْرَعْتُ خَطَاها بِها وَ النَجْمَ حَيْرانَ مَهْتَدٍ²

فقد صور لنا الشاعر النجم على انه يمتلك عقلا بشريا يفكر به وهذا ما أكسب شعره قوة و براعة " وقد يأتي الوصف مستقلا فقد خص الورود بمقطوعة مستقلة وفضله على النرجس من خلال لغة أنيقة و إيقاع عذب"³ فيقول :

الورد يأتي ووجوه الربى تضحك عن ذي برد أملس
وقد تحلق بعقود الندى ثابتة في الأرض لم تغرس⁴

هـ - الغزل:

يعتبر الغزل فنا من الفنون الشعرية يلجأ الشاعر إليه للبوح بما في نفسه من مشاعر و أحاسيس داخلية يحملها للمرأة ، ومسلم بن الوليد تغزل بالغواني اللواتي تعلق بأوصافهن كما أنه يعشق الجمال و يذوب في هيامه و يسعى الى امتلاكه فلقد اعترف مرارا في شعره بانه جرى في سبيل اللهو المجون فانه يريد أن يصل حبب اللهو بحبل الخلاعة فكثيرا ما كان يعبر عن غايته فيه أليس هو صريع الحبايب من الغواني الذي قال:

ما لَذَّةُ الدُّنْيَا إِذَا ما لَمْ تَكُنْ فِيها فَتَى كَأْسٍ صَرِيعَ حَبَائِبٍ⁵

فساعدته لا تكمن إلا إذا كانت كل من المرأة و الخمرة في حياته حيث أفنى أكثر ماله الذي كسبه بشعره في مثل هذه الحياة اللاهية التي أمضى فيها شبابه و كان يخاف أن ينقضي عمره فيعجز عن ذلك فيقول خذ من شبابك للصبا أيامه هل تستطيع اللهو حين تشيب

سل عيش دهر قد مضت أيامه هل يستطيع الى الرجوع سبيلا⁶

¹ - مسلم بن الوليد الديوان ص 59.

² - المصدر نفسه ص 27.

³ - سامي يوسف أبو زيد ، الأدب العباسي، -الشعر-ص98.

⁴ -مسلم بن الوليد الديوان ص 324.

⁵ - المصدر نفسه ص 188.

⁶ - المصدر نفسه ص 55،54.

غزل صريع الغواني "غزل واقعي يمثل واقعه وواقع مجتمعه و عصره مثلما صدر ذلك عن روح عصره هنالك"¹ ويمكننا أن نضع الغزل عند مسلم في ثلاث مراتب² وهي :

الغزل الحضري التقليدي:

وهو غزل ينسجه على منوال غزل عمر بن أبي ربيعة في مثل قوله :

صبوت إليك من حزن وشوق وقد يصبوا المحب الى الحبيب

وقد كانت تجيب إذا كتبنا فيا سقيا و رعا للمجيب³

و- الغزل العذري : هو غزل فيه سمت الغزل العذري و أصالته في قوله:

أحبُّ الريحَ إن هبَّت شمَلا وأحسُّها إذا هبَّت جنُوبا

أهابك أن أبوح بذاتِ نفسي وأفرقُ إن سألتك أن أخيبا⁴

الغزل الحضري العباسي: وهو غزل نلمس فيه روح العصر العباسي ورقه الحضاري في مثل

قوله:

هناك راحي و ريحاني حديثك لي و لون خديك لون الورد يكفيني⁵

نظم مسلم شعره ومزجه بعدة ألوان منها ، المدح و الهجاء و الرثاء و الوصف و الغزل فيمدح لأجل المال و الجاه و يهجو هجاء لاذعا كل من وقف في طريقه من الشعراء الذين يحاولون إبعاده عن الشهرة و المجد أما رثاؤه فيعتمد فيه على ذكر الكريم و الشجاع ، و أما وصفه فهو كثير يحكي فيه عن البيئة التي يعيش فيها و لو نظرنا الى الغزل فهو صريع الغواني الذي عشق النساء و تغزل بهن و تفانى في طلب وصالهن ، وقد اعتمد في بعض تلك القصائد على مقدمات متمثلا في ذلك بالقصيدة الجاهلية التي كانت تستهل بالمقدمات على اختلاف أنواعها .

¹ - شوق ضيف ، التطور و التجديد في الشعر العربي ، دار المعارف ، مصر، دت ص 255.

² - هذه المراتب حددها سامي يوسف أبو زيد الأدب العباسي ، الشعر ، ص 96، 97.

³ - مسلم بن الوليد ، الديوان ، ص 191.

⁴ - المصدر نفسه ص 365.

⁵ - المصدر نفسه ص 87،

II. المقدمات في الشعر العمودي

كان البحث في مقدمات القصائد لا يزال احد اهم المباحث التي شغل بها النقاد و الأدباء في تاريخنا الأدبي و النقدي

- أولاً: مفهوم المقدمات

(أ) لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور أن المقدمة " من قدم بمعنى تقدم و قد استعير لكل شيء قليل مقدمة الكتاب و مقدمة الكلام بكسر الدال قال : وقد تفتح مقدمة الابل و الخيل و مقدمتهما أول ما ينتج منهما و يلحق و قيل مقدمة كل شيء أوله و مقدم كل شيء نقيض مؤخره و يقال ضرب مقدم وجهه و المقدمة الناصية و الجبهة ومقادير وجهه ما استقبلت منه"¹ و في المعجم الوسيط قالوا و المقدمة من كل شيء أوله ومن الجيش طائفة منه تسير أمامه"² ومنه فالدلالة اللغوية للمقدمة تعني أول الشيء و بدايته

(ب) اصطلاحاً: المقدمة كما يقول حازم القرطاجني هي " الطليعة الدالة على ما بعدها المنتزلة من القصيدة منزلة الوجه و الغرة تزيد النفس بحسنها ابتهاجا و نشاطا لتلقي ما بعدها إن كان بنسبة من ذلك أو ربما غطت بحسنها على كثير من التخون الواقع بعدها إذا لم يتناصر الجسن فيما وليها"³ بمعنى أنها أول ما يقرع الأذن و يطرب النفس و يجلب الانتباه ، ومنه المقدمة " ظاهرة من الظواهر الفنية التي صاحبت القصيدة العربية على اختلاف الأعصار التي مرت عليها و الأمصار التي انتقلت اليها و هي ظاهرة لم تتخذ شكلا واحدا بل تعددت أشكالها وتنوعت صورها إلا في العصور التي تلت العصر الجاهلي بل في أول يوم عهدها أن أصل شعراء الطليعة المبدعة في الجاهلية لقصائدهم مجموعة من التقاليد الفنية التي كان من أشهر ها حرصهم على افتتاح مطولاتهم بألوان مختلفة من

¹ - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب تج عبد الله الكبير محمد أحمد حسن الله الهاشم محمد الشاذلي دار المعارف القاهرة. مصر (دط) (دت) م 4، ص 32، 36.

² - ابراهيم أنيس و عبد الحليم منتصر ، المعجم الوسيط دار المعارف مصر، ط 2 1973 ط 2 ص 719.

³ - القرطاجني أبو الحسن حازم ، منهاج البلاغة وسراج الأدباء ، تج محمد الحبيب بن خوجة دار الغريب الاسلامي، بيروت لبنان، (دط) (دت) ص 216.

المقدمات ¹ إذن هي تقليد فني واكب القصيدة العربية منذ العصر الجاهلي و بقي ملازماً لها الى عصور أدبية متأخرة فقد كانت " المقدمة ظاهرة كبرى في شعرنا العربي القديم" ² ومنه فقد احتلت مقدمة القصيدة العربية أهمية كبرى في تراثنا الأدبي و النقدي

III. مقدمة القصيدة العربية في آثار الدارسين.

كان البحث في مقدمة القصيدة العربية و لا يزال أحد أهم مباحث التي شغل بها النقاد و الأدباء في تاريخنا الأدبي و النقدي ، ومن اللافت للنظر أن الدارسون حين تناولوا مقدمة القصيدة بالتحليل نظروا إليها من خلال القصيدة الجاهلية التي استوحوا منها أسسهم و بنوا عليها أصولهم ، ولم تخرج تفسيراتهم لها عن إطار القصيدة القديمة و حدودها .

و يعد ابن قتيبة أشهر من نثر المقدمة من القدماء و حدد أقسامها و ألزم المتأخرين من الشعراء بالسير على منوالها حيث يقول " و سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة إنما ابتداء بذكر الديار و الدمن و الآثار فبكى وشكى وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها إذا كان نازلة العمد في الحلول و الظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم من ماء الى ماء وانتجاعهم الكأ و تتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم وصل ذلك بالنسيب فشكى والوجد و ألم الفراق وفرط الصبابة و الشوق ليميل نحوه القلوب و ليصرف اليه الوجوه و يستدعي به اصغاء الأسماع اليه" ³ وهذا الاقتباس يحدد لنا الشروط التي وضعها ابن قتيبة لكل شاعر أراد أن ينظم قصيدة فعليه أن يراعيها في شعره. إذا فهذه " هي القواعد الأساسية التي كان الشاعر الجاهلي يراعي -الى حد كبير- توافرها في قصائده. و خاصة المدحية منها :

و صف أطلال المحبوبة فالنسيب و شكوى الفراق في الارتحال الى الممدوح وهي القواعد التي ظل يتبعها بكثير من التقليد الكثير من الشعراء العرب حتى زمن مسلم ⁴ مما يعني أن الشاعر الجاهلي كان ينتبه الى مجموعة من السنن والقواعد التي تحقق له الترتيب في الانتقال بين عنصر وآخر في القصيدة وهذا ما يحقق له هدفه الأساس وهو استمالة وجذب أسماع المتلقين ومن هنا شاعت هذه الظاهرة في

¹ - عطوان حسن ، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني ، دار الجبل ، بيروت لبنان ط1، 1989 ص 391.

² - بكار يوسف بناء القصيدة في النقد العربي (في ضوء النقد الحديث) دار الأندلس للطباعة والنشر. بيروت، لبنان، ط2، 1982، ص 212.

³ - ابن قتيبة أبو محمد عبد الله ، تج محمد شاكر ، دار الثقافة ، بيروت لبنان، ط3، 1997م، ص 74.

⁴ - الرباعي عبد القادر ، صريع الغواني مسلم بن الوليد ، حياته وشعره، ص515.

أوساط الشعراء وبقيت عبر العصور فبالنسبة للقدماء : " فيذهبون الى الشعراء إنما تشبثوا بالمقدمات و حافظوا عليها لأنهم كانوا يبتغون بها تهئية السامعين و جذب انتباههم لكي يصغوا الى الموضوعات الأساسية لقصائدهم"¹

ومن هنا يتضح أن تمسك الشعراء بالمقدمات ما هي إلا وسيلة يستخدمها من أجل الوصول الى غايتهم المنشودة و هي إصغاء الجمهور الى الموضوعات الأساسية التي نظموا لأجلها قصائدهم. و يقول **ابن رشيق** في كتابه العمدة : " الشعر مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب بما فيها من عطف القلوب و استدعاء القبول بحسب ما في الطبع من حب الغزل و الميل الى اللهو و النساء و ان ذلك استدراج الى ما بعد"²

كل شاعر يتقن في المقدمات التي يفتح بها قصائده لأنها أول ما يقرع أذن السامع و ثم فهي الخطوة الأولى الى قلبه و عقله وهو ما يحقق النجاح لقصيدته.

فلا خلاف بين القدماء في أن الشعراء كانوا يمهّدون بين أيدي قصائدهم بتلك المقدمات لكي يهيئوا الحضور و يملكو عليهم أفئدتهم ويشدوا إليهم انتباههم حتى إذا ما أخذوا في الموضوعات الأساسية لقصائدهم كانوا قد ضمنوا الإصغاء إليها و الاستماع لها فالمقدمة عندهم وسيلة إلى غاية أخرى هي لخدمة الموضوع الأساسي للقصيدة وإعداد السامعين³ وهذا يبرز ما مدى أهمية المقدمة في القصيدة وقد ذهب في ذلك صاحب الصناعتين فقال " و إذا كان الابتداء حسنا بديعا و مليحا رشيقا كان داعية الى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام"⁴ وهو أن يكون الابتداء ذا مضمون جيد و جميل و أن يصاغ بطريقة مبدعة تبعث سحرا و فضولا في نفس الملتقى ليعرف ما سيأتي بعده وذكر **ابن الأثير** في حديثه عن اهتمام الشعراء بالمقدمة و ذلك في قوله "...و إنما خصت الابتداءات بالاختبار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام فان كان الابتداء لائقا بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي الى استماعه"⁵

¹ - القيرواني أبو علي الحسن بن رشيق ، العمدة في محاسن الشعرو آدابه ونقده، ص201.

² - القيرواني أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، ص201.

³ - ينظر عطوان حسن مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني ، ص،393.

⁴ - العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله ، الصناعتين الكتابة و الشعر، تج مفيد قميحة دار الكتاب العلمية بيروت

لبنان، ط2، 1989، ص

⁵ - ابن الأثير ضياء الدين المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر تج بدون صياغة دار النهضة مصر، القاهرة (دط) ،

(دت) ج3، ص 138.

وفي نفس السياق قال **ابن رشيق** " أن للشاعر أن يوجد ابتداء شعره فانه أول ما يقرع السمع ، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة وليجعلن حلوا سهلا و فخما جزلا....."¹

و كل هذه كانت من آراء النقاد القدامى في ظاهرة تمسك الشعراء بالمقدمة في القصيدة العربية. وقد تنوعت واختلفت آراء المعاصرين في تحليلهم لظاهرة المقدمات ومنهم المستشرق "فالتز براونه" الذي يربط ظاهرة المقدمات في الشعر الجاهلي بالفلسفة الوجودية و الاسئلة الميتافيزيقية التي تبقى على الدوام همزة استفهام في الفراغ يقول براون " بأن موضوع النسيب هو الموضوع الذي حرك الانسان في كل زمان وهو الموضوع الذي يرده عن وعيه و الذي ينسأه انسان من حين الى حين وهو الموضوع الذي يسترجع فيه الانسان اليوم وزنه و أهميته و هذا الموضوع هو إختيار القضاء و الفناء و التناهي"² وعموما فإنه يرى أن ما يشغل الانسان ليفسد عليه راحته طيلة تاريخه هو الخوف من الفناء و التناهي وتبعه في ذلك عز الدين اسماعيل الذي ربط بين الحب و الحياة و الطلل و الفناء و الموت بدعوى أن قطعة النسيب تقوم على عنصرين أساسيين هما الوقوف على الأطلال و ذكر المحبوب و أما الشاعر لم يجمع بينهما عادة واعطباطا في موقف واحد أو صورة واحدة بل جمع بينهما ليرمز الى الحياة والموت..."³

أما الدكتور **يوسف خليف** فقد اهتم بمقدمات القصائد الجاهلية أيضا اهتماما بالغا ووصلها وصلا محكما بحياة العرب التي قامت على انتجاع مساقط الغيث ومنابت الكأ حيث مضى يتحدث عن أنواع المقدمات "وحلل مقولة كل لون من ألوان المقدمات وعناصرها تحليلا دقيقا أخضع فيه المقدمات جميعا لغرض واحد هو أنها حلا لمشكلة الفراغ"⁴

وملخص رايه في الظاهرة اعتباره أن مقدمات القصائد تتدرج في إطار التعبير عن ذوات أصحابها فالمقدمة تعبير صادق عن المراحل التي مر به الشاعر طوال حياته و كل المقدمات مهما كان نوعها تعد جزءا من مغامرات الشاعر و حياته التي كائن يملأ بها فراغه و تعد هذه جملة منة آراء القدامى والمحدثين تحاول تفسير تمسك الشعراء بالمقدمات في قصائدهم وهي آراء تبقى تحمل الصواب أو الخطأ وقد يأتي في المستقبل دارسون آخرون بآراء جديدة تماما عما ورد .

¹ - القيرواني أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة ص 115.

² - فالتز براونه : الوجودية في الجاهلية ، مجلة المعرفة ، السنة الثانية ، العدد 4، دمشق 1963م،ص

³ - عز الدين اسماعيل روح العصر دار الرائد العربي بيروت لبنان ، ط1، 1987،ص 19.

⁴ - يوسف خليف ، دراسات في الشعر الجاهلي ، دار الغريب للطباعة و النشر والتوزيع ، القاهرة ()

ومنه نخلص إلى أنه لكل شاعر إطارا خاصا و لكنه غير مفصول فيه عن أسرته ومجتمعه و عصره فإطاره جزء من إطار العصر الذي يعيش فيه ويتدخل في صنع الإطار عوامل متنوعة غير متجانسة منها المزاج الشخصي و الإلهامي الفطري و التحليل الثقافي و الظرف الحضاري و النظام السياسي و المعتقد الديني وكل ما يهم الشعر في الحاضر وماله قيمته في نفسه في الماضي و هذا ما فعله مسلم بن الوليد حيث اتصل بعصره ومجتمعه و اهتم بحاضره وماضيه ومن هنا طرق أغراضا شعرية متنوعة وأجاد في كل ذلك

الفصل الأول:

مقدمات قصائد "مسلم بن الوليد"

أنواع المقدمات في قصائد "مسلم بن الوليد"

إتخذت القصيدة العربية شكلا و تركيبا خاصا سار عليه أغلب الشعراء و الخاصة شعراء العصر الجاهلي ومن المعلوم أن بناء القصيدة العربية من مقدمة و خلوص للغرض الأساسي و خاتمة كان نهجا متعارفا عليه فالمقدمة كانت تجمع الوقوف على الأطلال و الحنين إلى الأحباب و البكاء على الديار و النسب و التشبيب بهم فالمتمأمل في ديوان "مسلم بن الوليد" يجده يحتوي على جملة من الأغراض الشعرية التي سبق ذكرها إلى وشحها بألوان من المقدمات و هي التي سار فيها على نهج أسلافه من الشعراء المتقدمين ولم يكن سيرا تقليديا بحتا ، بل خفف من بعض المعاني التي تشتمل عليها المقدمة التقليدية بما يتناسب وروح عصره و التطور الحاصل فيه ، وبما يتلائم مع ذوقه و أهله و أدبائه فقد سلك الشاعر في إفتتاح قصائده طرقا متنوعة نلاحظها في التوزيع التالي فقسم من قصائده و أخرى قدم لها بمقدمات طلية وعددها اربع قصائد واخرى قدم لها بمقدمات غزلية وعددها ثمانى قصائد واخرى قدم لها بمقدمات خمريّة وعددها ثلاث و اخرى افتاتحها بوصف الطيف وعددها اثنتان.....إلخ كما أنه لم يلزم طريقة واحدة في كل مقدماته و إنما ترك لنفسه الحرية في أن يقدم أشعاره بما يراه مناسبا لموضوع القصيدة .

1. المقدمة الطللية :

تعد المقدمة الطللية فضاء فنيا أدبيا أي تعبير لغوي و طريقة أسلوبية تكمن خلفها وظائف دلالية يتوخى الشاعر فيها التعبير عن رؤية معينة للكون و الحياة و الانسان و الواقع المعيشي في صياغة أدبية شعرية متميزة حيث اعتاد الشاعر الجاهلي أن يبدأ قصيدته بالوقوف على أطلال الحبيبة باكيا ذكراها مخاطبا دمنة ذلك الطلل واقفا مذهولا من تلك القوة التي قلبت ذلك الربع من مكان تدب فيه الحياة الى قفر خال إلا من بقايا رسم يشير إلى حياة كانت هنا و اغتربت فكان الشعراء يدكرون كل ذلك فيدرف منهم العيون تذرّافا و تهيم

بهم الصبابة و ترتعش في أعماقهم العواطف و تلتعج في قلوبهم المشاعر فينهال الشعر الجميل إنهايلا كما تنهال من أعينهم الدموع الغزار حتى تبل محاملهم ¹

إن طبيعة الحياة الجاهلية وواقعها و عدم إستقرارها جعلت من الشاعر الجاهلي في كثير من الأحيان مندهشا مضطربا خائفا من تغيرات و تقلبات هذه الحياة التي يعيشها فحياتهم تقوم على نظام التضعان " إنتاجا للكأ و التماسا لمدافع الماء وارتشافا لمنابعها وارتواء بما في غدرانها"²

فكانت تلك الأيام و اللحظات السعيدة التي يقضيها الشاعر تسجل و تحفظ وتنتقش في ذاكرته ، فإذا ما رحل و عاودته الذكرى وقف واستوقف و بكى واستبكى من حوله، فيجد الوقوف على الأطلال و الدمن وسيلة يعبر بها عن عواطفه الجياشة و تجاربه الحميمة و هي أيضا "فرصة أتاحتها التقاليد الفنية الموروثة ليتخفف فيها الشعراء من التزامات القبيلة و يفرغوا للتعبير عن ذواتهم و شخصياتهم..."³ فهي ركن ينزوي فيه بعيدا عن التزامات القبيلة يلتفت لذاته معبرا عن مكنوناته إذاك فيتحدث عن " الخروج الى الصحراء للراحة و الصيد و الالتقاء بالرفاق لشرب الخمر و لعب الميسر و السعي وراء المرأة طلبا للحب "⁴ كما أن الوقوف على الأطلال وتذكر الأهل والأحباب الطاعنين عنها يبدو من ناحية أخرى " شعيرة اجتماعية عند انسان الصحراء الذي يعيش الماضي في الحاضر ظل ثبات القيم وعنادها ضد التطور"⁵ وقد تعددت ظواهر المقدمة الطللية ومظاهرها ومعانيها والتي تعد أساسية في شعر الوقوف الاطلال و كان الشعراء يهتمون بما في شعرهم .وهذه المعاني هي التي طرأ عليها التطور خلال العصور الأدبية وهي:

¹ - عبد المالك مرتاض ، السبع النعلقات مقارنة سميائية انترولوجية، دراسة منشورات إتحاد كتاب العرب 1998، ص 58

² - المرجع نفسه ص 59.

³ - يوسف خليف : دراسات في الشعر الجاهلي ص123

⁴ -المرجع نفسه ص 110

⁵ - عبد الجليل يوسف .الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص و، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ط 2-1424هـ-

- 1- سؤال الديار وتكليمها
 - 2- التحديد الجغرافي لمواقع الطلل
 - 3- خراب الديار
 - 4- قطعان الحيوانات على مساح الطلل
 - 5- حالة الشاعر النفسية حين الوقوف الأطلال¹
- والحالات النفسية التي كانت تعترى معظم الشعراء والمشاعر التي كانوا يحسون بها حين وقوفهم على الأطلال كثيرة ومتعددة وكأننا بالشاعر حين يقف بالدار ويحيل نظراته في أنحائها ويرى بقاياها البالية المهجورة تغالب الفناء وتظل قائمة تثور في نفسه الذكرى فيعود بخياله الى أيام حياته الماضية ولعل أرقى النماذج الجاهلية وأشهرها للتمثيل للمقدمات طللية وهي معلقة أمراء القيس - زهير بن أبي سلمى الخ وسوف نختار مغلته " زهير بن أبي سلمى التي تعتبر نموذجاً مكتملاً للمقدمة الطللية في المقدمات الطللية في القصيدة الجاهلية أشهرها للتمثيل للمقدمات الطللية هي المعلقات منها بدأت بالمقدمات طللية وهي معلقة أمراء القيس - زهير بن أبي سلمى الخ وسوف نختار معلقة " زهير بن أبي سلمى " والتي تعتبر نموذجاً مكتملاً للمقدمة الطللية في القصيدة الجاهلية² وهي قوله:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم	بجومانة الدارج فلمتلثم
ودارلها بالرقمتين كأنها	مراجع وشم في نواشر معصم
بها العين والأرام يمشين خلفه	وأطلأوها ينهض من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجة	فلأيا عرفت الدار بعد توهم ³

¹ - هذه العناصر استخرجها : حسن عزة شعر الوقوف على الظلال . دراسة تحليله . مشتق من ص 76

² - ينظر الزوزني أحمد بن الحسن: شرح المعلقات السبع بيروت دار صادر لبنان 1963 م ص 73

³ - زهير بن أبي سلمى - الديوان اعتنى به وشرحه: حمدو وطماسا . دار المعرفة بيروت لبنان ط2 . 2005م ص65

لقد علت الشاعر الدهشة كما يقول "محمد حجازي" و استبدت به الحيرة حين شاهد آثار بيت حبيبته¹ .

إذا فالشاعر هنا يجهد عينه وذكركه عله يعثر على أطلال ورسوم تدل على بيت حبيبته . وهكذا هي المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي فطرية تلقائية عفوية عبرت عن واقع . الشعراء والامهم وامالهم ومعاناتهم فكانت مرآة عاكسة لحياتهم . كما أن للبيئة الجاهلية دورا كبيرا فيها.

ولما جاء العصر العباسي بتبايناته السياسية و الاجتماعية و الثقافية المختلفة تغيرت الحياة العامة و طرأت عليها صنوف من ألوان العيش و السلوك و صنوف من العقائد والنحل فتغيرت بيئة الأدب و حياة الأدباء و صار أغلب الشعراء حضاريين و برزت مظاهر للصراع بين القديم و الجديد وبين البادية و الحاضرة إن الحضور الطللي في الشعر العباسي و استمراره " له ما يفسره على المستوى التجربة الذاتية و الموضوعية للشاعر و من هنا لايمكننا إغفال الظروف التاريخية و الاجتماعية و علاقتها بالنصوص الشعرية وتأثيرها فيها و تأثرها بها"² غير أن إلقاء نظرة دقيقة وفاحصة في ديوان "مسلم بن الوليد" تجعلنا نجد مجموعة من القصائد ذات المقدمات الطللية حيث حافظ مسلم على البناء الفني للقصيدة العربية القديمة ونسج على منوالها العديد من القصائد . إلا أنه لم يكثر من مشاهد الأطلال ولم يجهد نفسه بوصفها و حذف الكثير من معانيها المتأصلة . ومن مقدمات قصائده التي تمرد فيها على ذكر الأطلال قوله :

شغلي عن الدار أبكيها و أرثيها إذا خلت من حبيب لي معانيها

¹ - محمد الحجاز الاطلال في الشعر العربي دراسة جمالية . دار الوفاء ط 1-2002- ص 200

² - نور الدين السيد- الشعرية العربية - دراسة التطور الفني للقصيدة العربية في العصر العباسي . ديوان المطبوعات الجامعية ج 2 (دط) 2007 ص 31 .

دع الروامس تسفى كلما درجت ترابها ودع الأمطار تبليها
إن كان فيها الذي أهوى أقمت بها وإن عداها فمالي لا أعديها
أحق منزلة بالترك منزلة تعطلت من هوى نفسي نواديها¹

و بعدها إنتقل إلى وصف الخمر و الساقى قائلا :

أمكنت عاذلتني في الخمر من أذن صماء يعي صداها من يناديها
وقلت حين أدار الكأس لي قمر الآن حين تعاطى القوس باريها
يا أملح الناس كفا حين يمزجها وحين يأخذها صرفا ويعطيها
إذا نظرت إليه تاه عن نظري وإن شكوت إليه زادني تيه²

إن الجزء الأول من المقدمة الذي يتكون من أربع أبيات شرح الشاعر موقفه من الأطلال ووضح رأيه منها فهو لا يقف عندها يرثيها ويبكيها ولا يتردد عليها بعد أن أصابها الخراب و ما دامت قد رحلت عنها صاحبته كما لا جدوى من بكائها و لا جدوى من الارتباط والتعلق بها أي أنه لا يبالى بعد أن أصبحت خالية من أهاليها ومن هنا تبدو رغبة الشاعر في الحياة و تمرده على الوحشة و الفناء .

وفي الجزء الثاني فقد انتقل الى وصف الخمر و مجالسها و ساقيتها وعكوفه عليها واعراضه عما يقال عنه في حبها ووصف ساقيتها بأنه ضخم الازداف و دقيق الخصر ومترف الشباب الذي جذبه كما جذبت الخمرة عقله.

أما مقدمة قصيدته الرائية أخذ الشاعر يصف بقايا ديار خليلاته و ذكر اسمها " رومة" الدارسة و المتغيرة بفعل الريح و الأمطار التي أثارت وسوسه فلم يبق من هذه الديار سوى علامات بسيطة تدل على ما فعل بها الزمن ، و أمام هذه الديار يتذكر الشاعر ماضيه و ذكريات حبه الماضية و يشتد به الحنين و الولع اليها حتى كاد يقضي عليه ذلك

¹ - مسلم بن الوليد الديوان ص 170.

² - المصدر نفسه ص 170-171 .

الشوق إليها و لكن بقايا رسوم الديار لم تمح على وجه الارض اعادت له الأمل في استمرار الحياة فيقول .

هاجت وساوسه برومة دور	دثر عفون كأنهن سطور
أهدى لها الاقفار حتى أوحشت	من بعد أنس زائر وغيور
جرت الرياح بها وغيرت رسمها	هزم الكلا داني الرباب مطير
أبكى نعم أبكاه ربع باللوى	تسفى عليه مع العجاج المور
خلت الديار وكان يعهد أهلها	و أجد بالأحباب عنها مسير
تالله ما إن كاد أن يقتلني الهوى	لولا رسوم بالعقيق ودور ¹

وهو في هذه المقدمة على الرغم من أنه حدد موضع الديار وشبه الدور في دثرها بالسطور البوالي وذكر عوامل الزوال إلا أنه أغفل ذكر معالمها الباقية و ذكر ما نزل بها من الحيوان بعد رحيل الأصحاب فهذه العناصر البدوية تجنبها مسلم بن الوليد كما أن وصفه للأطلال " لا يعني أنه عاش بالبادية وعرف حياتها ولا أنه كان له رفقة مع إحدى فتياتها في منزل من منازلها و إنما هو وصف تقليد ي لا أكثر ولا أقل²

بمعنى أن ذكره للأطلال مجرد قالب فني تقليدي استعمله مسلم فحذف بعض مظاهره و أضاف إليه ما يتناسب مع عصره وذوقه.

2. المقدمة الغزلية

افتتح الشعراء الجاهليون قصائد كثيرة كثرة مفرطة بالمقدمة الغزلية و تتألف هذه المقدمة من الحديث عن صد المحبوب و هجرها أو بعدها وعن انفصالها وما يخلفه الهجر و الفراق من تعلق شديد و شوق مستببد و دموع غزار يبكيها الشاعر حسرة و ألما ولهفة وسرعان ما نجد على خاصرة أيامه الماضية السعيدة و ذكرياته الحلوة الجميلة حيث كان يلتقي بمحبوبته و يبوح كل منهما لصاحبه بحبه و يبادلها إعجابا بإعجاب و شوقا بشوق

¹ - مسلم بن الوليد الديوان ص 173.

² - عطوان حسن - مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول ص 157 .

حتى إذا ما انتهى من ذلك مضى يصف محاسنها و مفاتن جسدها وهو وصف التفتوا فيه الى المحاسن الجسدية أكثر من التفاتهم الى المحاسن المعنوية¹ .

و لهذا تعد ظاهرة فنية في القصيدة العربية كما أننا نجد المقدمات الغزلية وما تحويه من "الوجد و الهيام وشكوى أيام الفراق وقسوة الهجر و الحنين الى أيام الوصال و الرخاء في اللقاء و جمع الشمل"² ، وعادة ما تدور المقدمات الغزلية حول موضوعين هما " وصف الحبيبة و صفا حسيا ومعنويا و التغني بجمالها الجسدي أو النفسي من ناحية و تصوير عواطف الشاعر و مشاعره لها وما تجيش به من حب و فتنة ووجد و لوعة وهيام وحنين"³ فهي التي يعتبر من خلالها الشاعر عن كل ما يختلج في نفسه من مشاعر و عواطف و أحاسيس مليئة بالحب و الشوق و الحنين الى محبوبته وكان أغلب الشعراء الجاهليين ينطلقون في مقدماتهم الغزلية من رؤى متقاربة في التعبير عن تجاربهم مع المرأة ووصفها و تصوير جزئياتها و يصلون في النهاية إلى إعطاء صورة شبه متكاملة عن المرأة النموذج حيث يرى الشاعر في تلك المرأة المثال المكتمل من كل جوانبه المادية و المعنوية و هذا ما يتميز به كل شاعر في وصف المحبوبة و يعبرون في الوقت نفسه عن عواطفهم ومشاعرهم تجاه من يحبون ومثال ذلك قول سويد بن أبي كاهل :

بسطت رابعة الحبل لنا	فوصلنا الحبل منها ما اتسع
حرة تجلو شتيتا واضحا	كشعاع الشمس في الغيم سطع
صقلته بقضيب ناضر	من أراك طيب حتى نضع
أبيض اللون لذيد طعمه	طيب الريق إذا الريق خذع
تمنح المرأة وجهها واضحا	مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع

¹ - ينظر، عطوان حسن - مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ص 128.

² - مقدمات سيفيات المتنبّي ، أحمد عبد الله ص 18

³ - يوسف خليف دراسات في الشعر الجاهلي ص 147 .

صافي اللون وطرفا ساجيا أكحل العينين ما فيه قمع¹

و نلاحظ أنه ابتداء قصيدته بالتغزل بمحبوبته واصفا أسنانها الجميلة وريقها ووجها المضييء و المشرق مثل الشمس و شعرها و غيرها من مفاتها و محاسنها . و لقد تطورت مقدمات الغزل تطورا كبيرا ففي العصر العباسي الأول من حيث إشباعها بالكثير من قيم العصر و ذوقه الحضاري الجديد ، و هجر كثيرا من خصائصه التقليدية التي تتميز بها القصيدة الأموية والجاهلية خاصة ما يتعلق بالبيئة البدوية ، وإن كانت تظهر في بعض الأحيان ولكن على استحياء في كل مقدمات مسلم بن الوليد الذي ولع بالمحسنات البديعية والصور الجديدة والابتعاد عن الغريب من الالفاظ² ويظهر في قصيدته الميمية التي استهلها بقوله

وفي اعلن مابي ام اسر فانتم وكيف و في وجهي من الحب معلم
أثيبوا بود أو أثيب بهجرة و لا تقتلوني إن قتلي محرم
طفوت علت بحر الهوى فدعوتكم دعاء غريق ماله متعوم
فوالله ما أدري واني لهائم أأرجع خلفي فيه أم أتقدم³

فهو في هذه المقدمة يصف قصته مع حبيبته التي لم يذكر اسمها من ناحية و حالته مع اللواتي كان يلهو بهن ويمجن معهن من ناحية أخرى و يصف هجر محبوبته له و ألمه لهذا الفراق و تطلعه للحظة الرضى يئس من قرب مواعدها . و بعد حديثه عن أيام لهو انتقل الى وصف الخمر و صاحبيه الذين شاركاه فيها بقوله:

إذا شئت ما أن تسقياني مدامة فلا تقتلاها كل ميت محرم
خلطنا دما من كومة بدمائنا فأظهر في الألوان منا الدم الدم
و يقضى يبيت القوم فيه بسكرة بصهباء صرعاها من السكر نوم

¹ سويد ابن ابي كاهل البشكري - الديوان تح شاكر العاشور دار الطباعة الحديثة العراق ط1، 1982م ص 154.

² ينظر نور الدين السيد - الشعرية العربية ص 303.

³ مسلم بن الوليد الديوان ص 142-143 .

فأغضت و للأكواس في وجه ربها لهيب تلون الورد أو هو أضرم¹

فهو هنا " يحاول الاطراق في المعاني مستغلا في البيت الأحكام الفقهية إذ طلب من صاحبيه أن يصبأ له في كأسه خمرا صافية غير ممزوجة لأنها إن مزجت بالماء قتلت و الميتة لا تأكل و أما البيت الثاني فيبين كيف أن هذه الخمر كانت حمراء اللون، فلما شربوها جرت في عروقهم واختلطت بدمائهم فإذا هم تتورد وجوههم²

أما المقدمة الغزلية الثانية التي افتتح بها قصيدته المدحية الدالية بدأها بقوله :

نبابه الوساد	وامتنع الرقاد
وصاده غزال	يرمى فلا يصاد
ويلي أنا مريض	مالي لا أعاد
أبكي على فؤادي	إذ ذهب الفؤاد
حملت منك ما لا	تحمله الأطواد

تغزل مسلم بن الوليد في هذه الأبيات غزلا طاهرا عفيفا لأنه لم يذكر فيه تلك الصفات التي تكون في الغزل الماجن فقد إكتفى بذكر الغزل و النوم و المرض دون التطرق إلى الوصف الحسي للمحبة ولا تجاربه الحميمة معها.

3. مقدمة الطعائن:

كانت طبيعة العصر الجاهلي وما اتسمت به من حل و ارتحال وتعددت المواقف والمشاهد ومن أبرزها مواقف الرحيل وما تظمنه من لحظات تفصل بين القرب والبعد والوصل والهجر بين الشعراء و محبوباتهم و حديث الطعن يتعلق بوصف أحداث الرحلة منذ بدايتها الى نهايتها و يبيث الشاعر من خلالها " لحظات التحمل للرحيل و الوداع للفرق، وما

¹ - المصدر السابق، ص 144.

² - عطوان حسين - مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول ص 168

يكون في هذه اللحظات من قسوة وانفعال وطغيان الهوى و تشتت النفس¹ عن هذه المشاعر الحارة تصدر مقدمة الضعائن لتتنفس عن الشاعر الذي ينقل صورة "آخر ما كان رأت عينه من أحبته... يتتبع كيف كان سيرهم وأين كان تخيمهم"² وما المواضع والأماكن التي سلكوا جبالا أو أودية كانت.

أي أن مقدمة الضعائن هي تجربة الشاعر لحياته التي قاسى فيها آلام رحيل الأحبة وفقدانهم وهو ما يشكل هما كبيرا في نفس الشاعر عبر عنه في نصوصه الشعرية بتجربة فنية متميزة ، كما أن هذه المقدمة تعكس طبيعة المجتمع البدوي القائم على النقلة و الارتحال لتلتقي القبائل على موارد المياه و منابت الكأ فتتصل هذه بالأخرى و تجري المودة بينهم إذا شحت المياه و المراعي دعى داعي الرحيل " و تحملوا يطوون النجود و الكباكب و قد خلفوا حيث كانوا و في كل مكان نزلوا بعضا من قلوبهم و أبعاضا غالية من نفوسهم و أعمارهم"³ هذه الحال الاجتماعية التي انطبعت في ذاكرة ووجدان الجاهلي إنسانا و شاعرا كما يرجع أصل مقدمة الضعائن في الشعر الجاهلي الى طبيعة الحياة القائمة على الارتحال الذي يضطر البدوي إليه طبيعة شبه الجزيرة العربية مهد الشعر الجاهلي بأراضيها الصحراوية التي لا تساعد على الاستقرار" و هذا ما دعى البدوي للارتحال في معظم الأحيان من مكان الى مكان طلبا للكأ و الماء "⁴ بغية الحفاظ على حياة الانسان و حياة الحيوان المرافقة له.

و تعد موضوعات هذه المقدمة تقليدية عند غالبية الشعراء يمكن تلخيصها في عدد من المواقف هي:

- إعلان خبر الرحيل .

¹ - شكري فيصل , تطور الغزل بين الجاهلية و الاسلام من امرئ القيس الى أبي ربيعة - دار العلم للملايين بيروت ط7 1986 ص 115.

² - المرجع نفسه ص 116.

³ - وهب رومية - الرحلة في القصيدة الجاهلية مؤسسة الرسالة 1982 ط3 ص 19 .

⁴ - حسين الحاج - أدب العرب في العصر الجاهلي - المؤسسة الجامعية للدراسة النشر 1984 ص 16

- ممشاة الركب و الوقوف على معالم الطريق .
- ذكر النساء و التحدث عنهن
- موقف الشاعر من الطعائن المتحملة¹

فهذا المرقش الأكبر يصف الظعن و يبين وقتها و هو وقت الضحى حيث ارتفاع الشمس قليلا و بروز النهار يشبه هذه الطعائن مرتين بوصفين يدلان على حجمها الكبير فمرة يشبهها بأشجار الدوم الضخمة و مرة أخرى بالسفينة العظيمة و يصف الضعائن ومسالكها في البادية و الهودج فيقول:

لمن الظعن بالضحى طاقيات	شبهها الدوم أو خلايا سفينة
جاعلات بطن الضياع شمالا	وبراق النعاق ذات اليمين
رافعات رفعها تها له العين	على كل نازل مستكين ²

أما إذا عدنا الى الشاعر العباسي "مسلم بن الوليد" نجد أنه افتتح قصيدتين في ذكرها و لكنه تجنب فيهما العناصر الأساسية التي تقيدها القدماء من وصف الهودج و ثيابها وتتبع قوافيها و تصوير الألم الذي ملأ قلبه حين رأى المرتحلة ومشاعر الحزن و الشعور بالغرابة إذ تجلى ذلك بوضوح أولا في قوله :

هَلَّا بَكَيْتَ ظَعَانِنَا وَحُمُولًا	تَرَكَ الْفُؤَادَ فِرَاقُهُمْ مَخْبُولًا
أَمَّا الْخَلِيطُ فَرَاثِلُونَ لِفُرْقَةٍ	فَمَتَى تَرَاهُمْ رَاجِعِينَ قُفُولًا
وَلَرُبَّ يَوْمٍ لِلصَّبَا قَصْرَتُهُ	بِالْمُلْهِيَاتِ وَقَدْ يَكُونُ طَوِيلًا ³

وهو في هذا الجزء من المقدمة يذكر الطعائن الراحلة و يصور حرارة الأسى الذي أصابه و لا يذكر شيئا من الهودج و النساء و ثيابها و عطورها و ألوانها مضى يتحدث عن

¹ - محمد النوبيي , الشعر الجاهلي , منهج دراسته و تقديمه , الدار القومية القاهرة(د.ط) (دت) ص 21 .

² - ابو العباس المفضل بن محمد الضبي - المفضليات - المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي مصر , ط1

1962 ص 369

³ - مسلم بن الوليد الديوان ص 190.

أيامه الماضية و يتأسف لماضيها لما كانت عليه من رجاء و ملهيات التي أثرت على نفسيته مما جعله يحن إليها و بعدها مضى يصور الخمر و مجالسه وتهالكه عليها فيقول :

وَسُلَافَةٌ صَهْبَاءَ بِنْتِ سُلَافَةٍ صَفَرَاءَ لَمَّا تُعَصِّرِ التَّسْلِيلَا
أُخْتَانِ وَاحِدَةٌ هِيَ ابْنَةُ أُخْتِهَا كِلْتَاهُمَا تَدْعُ الصَّحِيحَ عَلِيلَا¹

أما ثاني مقدمة في تلك المقدمة التي افتتح بها قصيدته اللامية حيث لم يصف فيها الطعائن ولكنه صور ساعات الوداع ويوم فراق الأحبة وبين احتمالهم حتى كادت نفسه تذوب حسرة عليهم وذلك من البيت الأول حتى البيت السابع و كانت الأبيات الأولى كالاتي:

أَجْرَرْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ وَشَمَّرْتُ هِمَمَ الْغَدَالِ فِي الْعَدَلِ
هَاجَ الْبُكَاءُ عَلَى الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوَى مُفَرَّقٌ بَيْنَ تَوْدِيعٍ وَمُحْتَمَلِ
كَيْفَ السُّلُوكُ لِقَلْبٍ رَاحَ مُخْتَبَلًا يَهْذِي بِصَاحِبِ قَلْبٍ غَيْرِ مُخْتَبَلٍ²

وبعدها واصل حديثه عن أيامه الخالية التي تعتبر في نظره أجمل الأيام لأنه عاقر الخمرة وغازل الجميلات حيث قال :

مَاذَا عَلَى الدَّهْرِ لَوْ لَانَتْ عَرِيكَتُهُ وَرَدَّ فِي الرَّأْسِ مِنِّي سَكْرَةَ الْغَزَلِ
جُرْمُ الْحَوَادِثِ عِنْدِي أَنَّهَا اخْتَلَسَتْ مِنِّي بَنَاتِ غِذَاءِ الْكَرَمِ وَالْكَلَلِ³

فمن هذه الأبيات أن مسلما يتحدث كثيرا عن نفسه و ماضيه و أيامه ووسائل لهوه و أسباب مسرته ويلوم الأيام و الزمان و نلاحظ أيضا بأن مقدمات الطعن عنده لم تحوي كل تلك العناصر و الموضوعات التي كان يوظفها غيره من الشعراء المتقدمين.

4. مقدمة وصف الطيف:

تعد مقدمة الطيف قديمة في الشعر الجاهلي وردت عند شعراء متقدمين كعبيد بن الأبرص وعمر بن قميئة وجميع الشعراء الذين نظموا مقدمة الطيف يشتركون في أنهم

¹ - لمصدر السابق ص 44-45 .

² - المصدر نفسه ص 2-3 .

³ - المصدر نفسه ص 4.

"يتعجبون من أطياف محبوباتهم وكيف جازت القفار وعبرت المسالك حتى وصلت إليهم وداعتهم وهم يغطون في النوم لطول الرحلة وشدة التعب مع أنهم يعرفون أن صاحباتهم على الحقيقة لا يقدرن لترفهن السير الطويل و لا يألفن السفر الشاق"¹ وهناك عدة عوامل ساعدت على ظهور هذه المقدمة في الشعر العربي القديم منها :

- 1- الخواطر التي تعترى الشاعر عند تذكر حبيبته .
- 2- طبيعة الحياة وما رافقها من بعد ارتحال اتجه الشاعر على إثرها الى الأحلام لعله يحقق فيها ما عجز على تحقيقه على أرض الواقع .
- 3- الفراغ الذي لم يجد له حلا إلا تذكر الحبيبة في كل الأوقات خاصة عند النوم.
- 4- الشعور بالغربة و بالذات في حالة السفر ويصبح الطيف جسر تواصل و كاسرا للعزلة بين الشاعر و من يهوى² .

وكل هذه العوامل ساهمت في بروز هذه المقدمة في الشعر فتأمل مثلا قول تأبط شرا :

يا عيدُ ما لك من شوقٍ وإِبراقٍ ومَرَّ طيفٍ على الأهوالِ طَراقٍ
يسري على الأينِ والحَيَّاتِ مُحَتْفِي نفسي فداؤك من سارٍ على ساقٍ

هذا الطيف يؤرق تأبط شرا لأنه يعاوده مرة بعد مرة وهو في الجبال قاطعا الطرق الصعبة والشاقة وهنا الشاعر لم يطل في المقدمة فهي مقدمة سريعة لو صف الطيف تتناسب مع السرعة التي يعيشها هذا الشاعر الصعلوك في حياته ومع عدد أبيات قصائده التي يغلب عليها المقطوعات و تقل فيها القصائد وان كانت تتصف بالقصر وأما في العصر العباسي فقد تطورت مقدمة وصف الطيف عند الشعراء العباسيين فلم يقلدوا فيها صورة الشعراء الذين سبقوهم من حيث الزمن ومن هنا جاءت مقدماتهم في الطيف معبرة عن مخامين عصرهم أما بالنسبة لصريع الغواني فقد استهل بها ثلاث قصائد مدحية الأولى قصيدته الميمية التي قال فيها :

¹ - منذر ذيب كفاي للشعر الجاهلي علم الكتب الحديث أريد الأرين ط 1 - 2006 ص 220.

² - هذه العوامل لخصها الدراس حسين عطوان ، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ، ص 108 .

طَيْفَ الْخَيَالِ حَمِدْنَا مِنْكَ إِمَامَا دَاوَيْتَ سُقْمًا وَقَدْ هَيَّجَتْ أَسْقَامَا
لِلَّهِ وَاشِ رَعَى زَوْراً أَلَمَ بِنَا لَوْ كَانَ يَمْنَعُنَا فِي النَّوْمِ أَحْلَامَا
بِتَنَا هُجُوداً وَبَاتَ اللَّيْلُ حَارِسُنَا حَتَّى إِذَا الْفَلَقُ اسْتَعْلَى لَهُ نَامَا
قَدْ قُلْتُ وَالصُّبْحُ عِنْدِي مُغْتَبِطٌ مَا كَانَ أَطْيَبَ هَذَا اللَّيْلُ لَوْ دَامَا
وَلَائِمٌ فِي هَوَى أَرَوَى وَصَلْتُ لَهُ حَبَلَ الْخَلِيعِ بِحَبْلِ اللَّهْوِ إِذْ لَامَا
عِنْدِي سَرَائِرُ حُبٍّ مَا يَزَالُ لَهَا تَذَكُّارُ عَهْدٍ وَمَا يَقْرِفْنَ آثَامَا¹

فقد زاره طيف صاحبه وتركه على هذا النزول بعد أن كان مشتاقا إليه و لكنه بزواله ثارت أشواقه جياشة ملتهبة كما يستطيع شأن الواشي في عدم قدرته على منع زيارة الطيف للشاعر إذ بات هو ومحبوبته معا وحدهما بعد أن كان الواشي بمثابة الحارس الذي يترصدهما في كل حين و ينقل حركاتهما كما استلذ الشاعر لقاءه بالطيف الحبيب الذي زاره في المقام و يتمنى دوام الليل حتى لا يتم الفراق و الثانية قصيدته الدالية التي استهلها بقوله:

خيال من النائي الهوى المتبعد سرى فسرى عنه عزم التجلد
دعا و أظراً حتى إذا ما أجابته أطاف بمطروف الجفون مسهد
فبات ينجي النجم حتى كأنما يخالس عينيه الكرى ليل أرمد²

فهو يذكر هنا أنه دعى الخيال لحاجته إليه فأتاه وسرى إليه ليلا فوجده يقظا فرحل فعاد الشاعر يحاول النوم لعل طيف محبوبته يعود فظل ساهرا كأنما أصيبت عيناه بالرمد.

كما كانت له أيضا مقدمة أخرى في وصف الطيف قال فيها :

طرق الخيال فهاج لي بلبالا أهدى إلي صباة و خبالا
أنى اهتدى حتى أتاني زائرا متنكرا يتعسف الأهوال
بأبي و أمي من طلبت نواله إذا زارني فأبى علي دلالات³

¹ - مسلم بن الوليد الديوان ص 5.

² - المصدر نفسه ص 58.

³ - المصدر نفسه ص 158

فقد تعجب شاعرنا من طيف محبوبته الذي سار إليه مع أنه بعيد وكيف تحمل مشقة السفر إليه فمقدمة وصف الطيف عنده جاءت متوافقة مع مل يتماشى و عصره مع مقدمات اطياف السابقة له جاهلية كانت أو أموية،

5. مقدمة الشيب و الشباب:

تعد مقدمة الشيب و الشباب من المقدمات المتعارف عليها منذ العصر الجاهلي حيث يظهر فيها البكاء و التحصر على أيام الشباب السالفة ولما كان فيها من ملذات ومتاع وشكوى من قدوم الشيب و ويلاته .

جاءت هذه المقدمات زاخرة بتصوير الوجدان ناطقة بالعبارة في مأساة الزمن و ما فعله بالانسان ففيها يبكي الشاعر شبابه و يناجيه بحسرة ولوعة و بها يعزي نفسه بذلك الماضي السعيد وما تحتويه من قوة وطموح وتحد وتفتح على الحياة بحيث أن طبيعة هذا الموقف تفرض على الشاعر الهرب من فعل الزمن التدميري الى عالم الذكريات أو عالم الحلم وما يحمل بين طياته من فرج ولذة و يكون هذا الهرب عادة من الكبر و العجز و الضعف¹ ففي هذه المقدمة تتقلب النشوة مرارة و الانطلاق إحساسيا بالضعف و العجز " و الاعتلال وتبدل صبغة الشعر و غير ذلك من مظاهر لا تمحى بل تزداد حدة مع مرور الأيام وهي مظاهر أعيت حيل البشر فباتت عاجزة عن وقفها فضلا عن القضاء عليها و العودة بالمرء الى أيام الشباب حيث لا ضعف و لا علل² لقد سجل الشاعر من خلال ذلك أحداثا مختلفة ومتنوعة فهم يتحدثون عن الشباب و ملذاته و عن الشيخوخة و أثرها في نفوسهم "عندما ينذر الشيب و يحزن الشاعر و يشكوا من قدوم المشيب لأن مظاهر المشيب ترهق احساس الشعراء و تقلقهم و تزيد من تحسره و آلامهم فهي نذير بأفول الشباب وخطوة أولى نحو الشيخوخة و الضعف و بالتالي انعطاف لا مفر منه نحو أعماق الصمت

¹ - ينظر نور الدين السيد , الشعرية العربية ص 88.

² - عبد الرحمن محمد هيبه: الشباب و المشيب في الشعر العربي في نهاية العصر العباسي - الهيئة المصرية للكتاب مصر. ج 2 , (دط) (دت) ص 405.

والفناء"¹ لقد اتخذ الشعراء هذه المقدمة في قصائدهم للتعبير عن حزنهم على شبابهم الهارب منهم واقترب الشيب منهم ولعل أول ما سجله الشاعر في هذه المقدمة " ذلك الاستغراب و التعجب الممتزج بالدهشة من صرم الحبيبة و استخفافها به و ميلها الى خلة أخرى غيره ذلك لما رأت من معالم الشيب و الشيخوخة والكبر فيه "² و الجدير بالذكر هو ان مقدمة الشيب و الشباب شكلت جانبا هاما في القصيدة العربية قديما و قد وردت في قصائد الشعراء الجاهليين وخير مثال على ذلك مقدمة قصيدة المزرد بن ضرار: التي يتحدث فيها عن استنكاره ورفضه لهذا الوضع المزعج ألا وهو الشيب و يعلن غضبه عليه و في المقابل يستذكر أيام شبابه بما فيها من قوة وهو قائلا :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَمَلَّ الْعَوَازِلُ وَمَا كَادَ لِأَيَّاءِ حُبِّ سَلَمَى يُزَايِلُ
فُؤَادِي حَتَّى طَارَ غَيُّ شَبِيبَتِي وَحَتَّى عَلَا وَخْطٌ مِنَ الشَّيْبِ شَامِلُ
يُقَنِّئُهُ مَاءُ الْيُرْنَاءِ، تَحْتَهُ شَكِيرٌ كَأَطْرَافِ الثَّغَامَةِ نَاصِلُ
فَلَا مَرَحَبًا بِالشَّيْبِ مِنْ وَفْدِ زَائِرٍ مَتَى يَأْتِ لَا تُحْجَبُ عَلَيْهِ الْمَدَاخِلُ
وَسَقِيًّا لِرِيْعَانِ الشَّبَابِ فَإِنَّهُ أَخُو ثِقَةٍ فِي الدَّهْرِ إِذَا أَنَا جَاهِلُ
وَأَلْهُو بِسَلَمَى، وَهِيَ لَدَّ حَدِيثِهَا لِطَالِبِهَا، مَسْئُولُ خَيْرٍ فَبَاذِلُ³

وفي هذا النوع من المقدمات يبكي الشعراء على شبابهم الذي مضى كما يروون ما فعل المشيب بهم ومسلم بن الوليد من بين هؤلاء الشعراء فنجد أنه قد افتتح ثلاث قصائد من ديوانه بهذا النوع من المقدمات وهو في استهلاله لإحدى قصائده يتحدث عن شبابه في حزن وأسى فيصور إختلال الشيب لشعر رأسه وهو لا يزال شابا لم يصل الى مرحلة الكهولة فراح في البيت الثاني يشبه الشيب بالنجوم في لمعانها وانتشارها و الشعر الأسود بالليل المظلم

¹ - فاطمة محبوب قضية الزمن في الشعر العربي : الشيب و المشيب دار المعارف القاهرة , (بط) (دت) ص 52.

² - فيروز موسى قصيدة المديح الأندلسية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق (بط) 2009 ص 114.

³ - أبو العباس المفضل بن محمد الطبري , المفضليات, ص 216.

بعدها انتقل الى الحديث عما ينتج من الشيب من ضعف وهو في هذه الحالة يصطبر عليها
و يعزي نفسه على الرغم من أنه يوحي بفنائه و موته وهذا جسده بقوله:

طلّاع شيب سير أسرعها رسل يردن شبابي أن يقال له كهل
نُجومٌ هي اللَّيْلُ الَّذِي زَالَ تَحْتَهَا تَفَارَطُ شَتَى ثُمَّ يَجْمَعُهَا أَفْلُ
فَإِنْ تُبْقِنِي الْأَيَّامُ تَجْنُبْنِي الْعَصَا وَإِنْ تُفْنِنِي فَكُلُّ حَيٍّ لَهَاكَ¹

وله أيضا قصيدة أخرى افتتحها بمقدمة الشيب و الشباب و فيها يتذكر أيام صباه وما
صاحبها من ذكريات جميلة عاشها في صغره فيقول:

هجر الصبا و أناب وهو طروب ولقد يكون وما يكاد ينيب
درجت غضارته لأول نكبة ومشى على ريق الشباب مشيب
قذفت به الأيام بين قوارع تأتي بهن حوادث وخطوب
لله أنت إذا الصبا بك مولع و إذا هوى لك جالب مجلوب
حلت حباك صباة مكتومة نطقت بها من مقلتيك عروب
هلا عجلت على الدموع بعزيمة بل لم يكن لك في العزاء نصيب²

في هذه المقدمة يعلن مسلم أنه ترك اللهو ورجع الى التوبة مبررا ذلك " لأن الأيام
غلطته إذ أبلته بمصائبها و خطوبها التي أشابته غير أنه سرعان ما يتماسك و يبقى على
نفسه كرامة واحتشاما وما يختتمها بنصيحة يقدمها الى الفتيان لعلهم يتمتعون بشبابهم"³ مما
يعني أنه أخذ يتدارك أخطاؤه التي قام بها في الأيام الماضية حيث أنه لم يكن يعطى قدرا
من قيمته لتلك اللحظات و منه أخذ ينصح الشبان بالاستمتاع بصغرهم وعدم تركه يغدو هدرا
دون استغلال ، و له قصيدة أخرى في المدح يقول في مقدمتها:

¹ - سلم بن الوليد الديوان ص 74.

² - لمصدر نفسه ص 91.

³ - عطوان حسين مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول ص 171.

عاصي الشباب فراح غير مفند و أقام بين عزيمة وتجلد
متحيرا طلعت له شمس النهى فمشى على سنن الطريق الأقصد
درج الكرى في مقلتيه وربما مني الكرى منه بليلة أرمد
أيم يعتلج الصبى في صدره ويرضى المدامة و الخدال النهد
أن الصبا وعرت عليك سبيله فتتكبت بك عن وصال الخرد
قعد النهى بك عن تقاذف صبوة خطرت بريعان الشباب الأغيد
فاعمد بحزمك نحو أمر واحد وقد العزيمة بالعزيمة تنفذ¹

في هذه الأبيات صورة جدل في نفسه بين اللهو و التوبة فيحاول إقناع نفسه بعدم العبث واللهو و الالتزام بالتوبة خاصة بعدما تقدم به السن و أصبح الصبا وعر المسالك لكن ذاته تميل نحو اللهو لا تستسلم بسهولة لذا فهو يصارع نفسه ليال يدعوها الى العزم و الحزم فتصبح مثلما يحب و بعد عرض مقدمات الشيب و الشباب نخرج ببعض المؤشرات التي تتصل بها عند صريع الغواني وهي :

- تركيزه على الملامح التقليدية لهذه المقدمة مما يدل على ارتباطه بالقديم .
- يظهر هذا النوع عاطفة صادقة و مشاعر تفيض حزنا و أسى على ذلك الشيب الذي ظهر في رأسه في سن مبكر .
- التعبير عما يحسه و يعكس نفسيته تجاه مظهر الشيب .

6. المقدمة الخمرية:

تعد هذه المقدمة من الظواهر الفنية الجديدة في القصيدة العربية إن أول من استهل شعره بالحديث عن الخمر هو الشاعر الجاهلي " عمر بن كلثوم وكان ذلك في مقدمة معلقته المشهورة:

ألا هبي بصحنك فأصبحنا ولا تبقي خمور الأندرينا²

¹ - مسلم بن الوليد الديوان ص 180.

² - عمرو بن كلثوم ، الديوان جمعه وحققه و شرحه إميل بديع يعقوب ص 64 .

لكنها شاعت في الشعر العباسي بكثرة فهي من الألوان المستمدة من طبيعة الحياة في العصر العباسي ومن البيئة العباسية الاجتماعية و الحضرية ولقد استهل كثير من الشعراء العباسيين قصائدهم في مدح كبار الناس وعظام الشخصيات لهذا العصر " حتى لتصبح أعم اتجاه جديد في مطالع مدائحهم فقد أكثر منها أبو نواس و أصلها في صدور مدائحه وحذا حذوه غير شاعر منهم مسلم بن الوليد و أبو العتاهية"¹ وقد انتشرت انتشارا واسعا بحيث يمكننا القول بأنها كادت تشكل ظاهرة فنية في بنية القصيدة القديمة فقد ساعد على انتشارها بهذا المستوى ذلك التحول الهائل في البيئة الاجتماعية و في المجال الاقتصادي و الثقافي بصورة عامة وهذه العوامل المختلفة كان لها آثارها الواضحة في التوظيف الخمر في مقدمات بعض القصائد برؤية متطورة وصياغة فنية مغايرة لما شاهدناه عن الشعراء السابقين²

أما المقدمة الخمرية عند صريع الغواني " لما يفتتح مسلم باستكثاره من وصف الخمر في تضاعيف مقدماته التقليدية التي افتتح بها قسما من مدائحه و لا بتأصيله لهذا الوصف ولا بوصله وصلا رائعا بخيوط النسيج القديم و إنما ظل يحاول و يجرب حتى فصله حقق الاستقلال به"³ حيث كان له ثلاثة مقدمات استهل بها قصائده ووصف فيها الخمر و مجالسها وساقها وصفا ممعنا وهاهو ذا في إحدى مقدماته وهي البائية يقول :

لم أصح من لذة لا ولا طرب	وطيف يصحوا قرين اللهو و اللعب
نفسى تنازعني للذات دائبة	وإنما اللهو و اللذات من أربي
كم ليلة بت مسرورا مغتبطا	جذلان منغمسا في اللهو و الطرب
إذا دعيت إلى لهو أجبت و إن	لم أدع للهو و اللذات لم أجب

¹ - فيروز الموصى قصيدة المديح الأندلسية ص 133.

² - ينظر عطوان حسين مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول ص 173.

³ - المرجع نفسه ص 173.

لا شيء أحسن منها حين تشربها صرفاً و نبدأ بعد الشرب بالخب¹

وفي هذه الأبيات إسترسل "مسلم بن الوليد" كثيراً في وصف الخمر إذ وصف صفاتها و أدواتها و ألم كذلك بلونها ورائحتها و بالساقى أيضاً وذلك كان في جو من النشوة ومما يثبت أنه كان ولهانا بها وعشقها كثيراً وقد تجلّى ذلك في السينية التي قال فيها:

هَاتِ إِسْقِنِي طَالَ بِي الْحَبْسُ	مِنْ قَهْوَةٍ بَائِعُهَا وَكُسُ
زَقِيَّةُ الدَّارِ رُصَافِيَّةٌ	أَعْلَى بِهَا الشَّمَّاسُ وَالْقَسُ
كَأَنَّهَا فِي الْكَاسِ يَاقُوتَةٌ	وَهِيَ إِذَا مَا مُرِجَتْ وَرَسُ
فِي مَجْلِسٍ لِلْقَصْفِ رِيحَانُهُ	عَيْنُ الْمَهَا وَالْبَقَرُ اللَّعْسُ
وَعَادَةٌ كَالْبَدْرِ مَمْكُورَةٌ	خَالِطَنِي مِنْ حُبِّهَا مَسُ
أَلْسِنَةُ الشَّرْبِ إِذَا مَا جَرَتْ	كَأَنَّهَا أَلْسِنَةُ خُرْسُ ²

في هذه المقدمة نلاحظ مدى تأثير الخمرة في نفسية شاعرنا وما تبعته هذه الخمرة من سعادة و فرح وانسراح.

ومن مقدماته الخمرية كذلك قوله :

أَدِيرِي عَلَى الرَّاحِ سَاقِيَةَ الْخَمْرِ	وَلَا تَسْأَلِينِي وَإِسْأَلِي الْكَاسَ عَنْ أَمْرِي
كَأَنَّكَ بِي قَدْ أَظْهَرْتَ مُضْمَرَ الْحَشَا	لَكَ الْكَاسُ حَتَّى أَطْلَعَتْكَ عَلَى سِرِّي
وَقَدْ كُنْتُ أَقْلَى الرَّاحِ أَنْ يَسْتَفْزَنِي	فَتَنْطِقَ كَأْسٌ عَنْ لِسَانِي وَلَا أَدْرِي
وَلَكِنِّي أَعْطَيْتُ مِقْوَدِي الصَّبِي	فَقَادَ بَنَاتِ اللَّهْوِ مَخْلُوعَةَ الْغُذْرِ
إِذَا شِئْتُ غَادَانِي صُبُوحٌ مِنَ الْهَوَى	وَإِنْ شِئْتُ مَاسَانِي غُبُوقٌ مِنَ الْخَمْرِ

وهكذا جاءت مقدمة الخمر في شعره مقلدة و مجددة حيث حافظ على الطابع القديم مع التجديد فيه بما يتماشى وذوقه وعصره .

¹ - مسلم بن الوليد الديوان ص 158.

² - لمصدر نفسه ص 313.

و خلاصة القول في نهاية هذا الفصل أن المقدمات المدروسة تبدوا في طابعها العام مقلدة للمقدمات الجاهلية و الأموية مع حفاظها على ما يتناسب وطابع العصر العباسي و خصوصياته كلما تطلب الأمر وهذا ما تصرف فيه وقدره الشاعر قيد الدراسة.

الفصل الثاني:

البديع في مقدمات مسلم بن الوليد

البديع في مقدمات مسلم بن الوليد:

يحتوي ديوان صريع الغواني على جملة من الأغراض الشعرية التي وشحها بالألوان ومن المقدمات ولم يلتزم مقدمة معينة وإنما جعل لكل قصيدة ما يراه مناسباً لها أو ما يكون مع نفسيته وما يحيط به من مقتضيات عصره ولا عجب في ذلك ومسلم بن الوليد واحد من ألمع الشعراء العصر العباسي حضي بمكانة شعرية في عصره و ما تلاه من عصور كما عرف بفنه الشعري الذي اتسم بمجموعة الخصائص الأسلوبية من لوح بالبديع وشغف به وهذا ما يعكسه انتاجه الشعري لقد أفضى مسلم بن الوليد على مقدمات قصائده سمات من فنه البديع وما احتواه من ألوان حيث نرى زخرفته لهذه المقدمات بألوان البديع و توليده للمعاني و لهذا يجعلها ذات وقع قوي في نفس قائلها وسامعها.

(1) البديع في العصر العباسي

كان ذوق التصنع أو الزخرف و الزينة يعم في كثير من جوانب الحياة العباسية في قصور الخلفاء و الامراءو كثير من القواد و الوزراء على نحو ما تأنفوا في صورههم وفرشهم و تأنفوا في إطعمتهم فاحتفلوا بموائدهم كما تأنفوا في ملابسهم أيضا فكان لكل فئة منهم طائفة زي خاص به ولم يكن الشعراء يشعرون بعيدا عن هذا الجو من التصنع و الزخرف و الزينة فقد كانوا ينادمون الخلفاء و كبار رجال الدولة و يختلطون بالجواري و الإماء وقد كانوا ينالون كثيرا من الأموال التي جعلتهم يعيشون في ترف ونعيم بالغ ، بل يحققون كل ما يريدون من تصنيع وتتميق في حياتهم وتأكيذا على هذا المعنى يقول الجاحظ" وكان الشعراء تلبس الوشى المقطعات و الأردية السود وكل لبس مشهر ، وكانوا يتتدرون على من يلبس زي الماضين"¹

ومنه أخذ هذا الزخرف والتصنيع يتسرب من حياة الشعراء العامة الى حياتهم الفنية الخاصة وهي حالة طبيعية توجد دائما في الصنائع حين يعم الترف فلا عجب " أن ينتقل

¹ - أبو عثمان عمر بن .بحر الجاحظ البيان و التبیین ص 30

الى الشعر و الشعراء وأن ينمو مع الزمن حتى تصبح القصيدة واجهة المسجد مزخرفة بديعا.¹ إذن البديع مذهب عباسي تعاونت فيه طوائف الشعراء العرب مع طوائف الشعراء من الفرس على أن العباسيين كانوا يردونه الى أصول عربية خالصة فالجاحظ يقرر في بيانه "أن البديع أمر خاص بالعرب مقصور عليهم ومن أجل ذلك فاقت لغتهم كل لغة و أربت على كل لسان"² وقد اندفع الشعراء في العصر العباسي الأول نحو البديع و وفروا له خصائص فنية جعلته يختلف عما كان عليه من قبل فقد اختلف القدماء في طريقة تركيب بعض الألوان كما أكثروا من هذه الألوان إكثارا متعمدا و تفننوا في طريقة استخدامها وقد اعتمدوا على استنباط المعاني الدقيقة المستمدة من ثقافة العصر كما اعتمدوا على تبسيط الاسلوب ومرونته ولكنهم لم يتخذوه مذهباً ويطبقونه على كل شعرهم بيتا بيتا وانما عندهم خيوط منه بحكم ذوقهم العباسي الذي كان يعنى بالتأنق غير أنهم لم يروا أن يكون شعرهم على بديعية فلم يكن البديع مذهباً يعيشون فيه³ أما أول من عاش لهذا المذهب ينميه ويطوره مسلم بن الوليد كما أجمع النقاد القدماء ، يقول ابن قتيبة عن مسلم بن الوليد " هو أول من ألطف في المعاني ورقق في القول وعليه يكون الطائي في ذلك "⁴ فهو هنا يعرف أن مسلم بن الوليد هو أول من ابتدع في قوله الشعر من تلطيف المعاني وترقيق وتنميق في صناعة الشعر، وذكر أبو فرج الأصفهاني ".....وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع وهو لقب هذا الجنس (البديع و اللطيف) " وتبعه جماعة منهم أبو شام الطائي فمسلم هو صاحب هذا المذهب الجديد من التصنيع وهو الذي اقترح له اسمه (البديع)⁵

¹ - شوقي ضيف الفن ومذاهبه في الشعر العربي دار المعارف القاهرة ط11 (دت) ص 170 .

² - أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ البيان و التبيين ص 33

³ - ينظر: شوقي ضيف الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص172، 175.

⁴ - ابن قتيبة الشعر و الشعراء ، ص 528.

⁵ - أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ص 324.

ومنه يعتبر مسلم هو أول من أحدث جديد من الشعر العربي بادخاله البديع فيه وقد تبعه في ذلك عدة شعراء خاصة من العصر العباسي وينقل عن القاسم بن مهرويه قوله " أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد ، جاء بهذا الذي سماه الناس بالبديع" ¹ يعتبر البعض أن مسلم قد أفسد الشعر لأنه اتخذ البديع كمذهب في معظم شعره. يقول أنبار شيف: " هول أول من تكلف البديع من المولدين و أخذ نفسه بالضعة (البديع) و أكثر منها ولم يكن في الاشعار المحدثه قبل صريع الغواني إلا النبذة اليسيرة"² إذن فمسلم بن الوليد هو صاحب هذا المذهب الجديد من التصنع وهو الذي اقترح له تسمية البديع.

(II) تعريف البديع :

البديع لغة: وهو الطريف و العجيب و الجديد المخترع لا على مثال سابق ولا احتذاء متقدم نقولين بدع الشيء وأ بدعه إذا كان غاية فيما هو فيه من علم أو غير ه حتى صار فيه غريبا لطيفا³ ومنه اسمه تعالى (.. قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ)⁴ وقوله أيضا (..بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)⁵ فمعنى البديع في هاتين الآيتين هو الانشاء و البدأ على غير مثال سابق ، كما أنه ورد لفظ البديع في الشعر القديم بمعنى الجديد و المخترع و خير مثال على ذلك قول حسان بن ثابت الأنصاري:

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ حَقًّا شَرُّهَا الْبَدْعُ⁶

¹ - نقلا عن المصدر نفسه ص 325.

² - أنبارشيف القيرواني العمدة في صناعة الشعر ص 322.

³ - علي أو زيد البديعيات في الأدب العربي عالم الكتب ط1 بيروت 1983/1403 ص 101

⁴ - سورة الأحقاف الآية 9.

⁵ - سورة البقرة الآية 117.

⁶ - حسان بن ثابت ، ديوان حسان بن ثابت ص 140.

وجاء لفظ البديع في النثر أيضا نحو قول الأمام علي (رضي الله عنه) : " إنما بدأ وقوع الفتن أهواء تتبع و أحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله تعالى"¹

(أ) **البديع اصطلاحاً:** يعرف البديع اصطلاحاً على أنه "لفظ أطلق على تلك الألوان التي أصبحت تدل على وجوه تحسين الكلام الأدبي" ² أي هو علم يعرف به الوجوه و المزايا التي تزيد الكلام حسناً وقبولاً وطلاوة و تكسوه بهاء ورونقاً بعد مطابقتها لمقتضى و الحال ووضوح الدلالة.

(ب) **واضع علم البديع :** يعتبر واضعه بلا منازع عبد الله بن المعتز الذي يقول في كتابه البديع " إسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء و نقاد المتأدبين منهم أم علماء اللغة والشعر فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو ، وما جمع فنون الأدب و لا سبقني إليه أحد ، وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين" ³ من خلال هذا القول يتبين أن ابن المعتز هو أول من بادر الى جمع فنون البديع و التأليف فيها ، إذ لم يسبقه أحد في ذلك ، وجاء بعده قدامة بن جعفر فزاد عليه ثلاث عشرة نوعاً ، ثم ألف أبو هلال العسكري كتاب الصناعتين فجمع سبع و ثلاثين من البديع و جاء بعدهم كثيرون ألفوا فيه وزادوا عليه و نظموا قصائد تعرف بالبديعيات⁴ و قد قال ابن حجة الحموي في كتابه عن هذا الفن " إن البديع ليس علماً علماً يقصد لذاته و هو لا يقصد إلا بعد أن يكون هناك معنا نريد التعبير عنه ، ونكفل وضوحه وحسن بيانه " ⁵ أي صياغة المعنى الذي نريد أن نعبر عنه في قالب تعبيرى مزخرف ومنمق و طريف.

¹ - ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف مصر (دط) (دت) ج 1 ص 263.

² - عبد الله ابن المعتز ، البديع و شرح وتعليق أغناطيوسا كراتشوفكي لندن ، (دط) 1935 م ص 5 .

³ - المرجع نفسه ص 1 ، 2 .

⁴ - ينظر المرجع نفسه ص 3 ، 4.

⁵ - مأمون محمود ياسين ، من روائع البديع، دار الفكر العربي، دبي ط1، 1997م، ص 41، 42 .

وعلم البديع أحد علوم البلاغة الثلاثة و أول من قام في محاولة تجسيده صريع الغواني والذي أولع بالبديع في شعره ووضع بعض المصطلحات البلاغية ، ثم كانت البدايات على يديه بعده جاء أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فخص كتاب البيان و التبيين ، أقسام البيان و الفصاحة، ثم أشار الى البديع بقوله " و البديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة كل لغة و أدبت على كل لسان و الراعي كثير البديع في شعره و بشار حسن البديع و الكتاني يذهب شعره في البديع مذهب بشار" ¹ و قد كان البن المعتز السبق في ثمانية عشر نوعا من أنواع البديع و هكذا نجد أن بن النعتر أول من حاول استغلال هذا العلم البلاغي وتحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني و علم البيان، وهي محاولة جادة تلقفها البلاغيون و النقاد فاستكملوا بها و أضافوا إليها حتى غدت كما هي عليه اليوم،

ت) أقسام البديع :

ينقسم علم البديع الى فرعين كبيرين هما : البديع المعنوي و البديع اللفظي.

أولاً: المحسنات المعنوية

وهي ما كان التحسين بها راجعا الى المعنى و إن حسن اللفظ ، من أهم فنونها : الطباق، المقابلة، التورية، المبالغة، حسن التعليل، مراعاة النظير.....الخ

أ) **الطباق:** و يسمى بالمطابقة و التطبيق و التضاد و التكافؤ ² و هو أن يجمع بين مضادين أي بين معنيين متقابلين بالتضاد و ينقسم الى نوعين : طباق حقيقي و طباق مجازي.

¹ - أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ البيان و التبيين ص 58.

² - السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت، ط م ،(دت) ص 95.

- **الطباق الحقيقي:** هو ما كان بألفاظ الحقيقة كقوله تعالى (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ

* وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ* وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ* وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ)¹

- **الطباق المجازي:** وهو ما كان بألفاظ المجاز كقوله عز وجل: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)²

إن شراء الضلالة وبيع الهدى مجاز لأنه لا يكون على سبيل الحقيقة.

و الطباق قد يكون طباق إيجاب إذا كان التقابل في المعنى بغير الإيجاب و السلب بين لفظين مختلفين مادة أو يكونان اسمين نحو : هو الأول و الآخر أو فعلين نحو: و أنه هو أضحك و أبكى أو حرفين نحو: لهن مثل الذي عليهن بالمعروف أ ومختلفين نحو : ومن يضل الله فماله من هاد أو قد يكون طباق سلب : وهو ما يكون بين لفظين أو معنيين أحدهما مثبت و الثاني منفي كقوله تعالى: (وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ) و كقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (كونوا للعلم دعاة ولا تكونوا له رواة) طابق بين كونوا و لا تكونوا فنلاحظ في الطباق إيقاع التوافق بين ما هو في غاية التخالف.

ب) الطباق في مقدمات قصائد مسلم بن الوليد:

استغل مسلم بن الوليد الذي ورثه عن سبقه في استخدامه استخداما متجددا و بكل أنواعه و قد كثر عنده كثرة ملحوظة و يظهر ذلك جليا من خلال المقدمات التي اخترناها لتكون محل دراسة .

1 - الطباق في المقدمة الطللية:

ورد الطباق في إحدى أبيات المقدمات الطللية وذلك في قوله :

¹- سورة فاطر الآيات 19 22 .

²- سورة البقرة الآية 16.

يا أُمْلَحِ النَّاسَ كَفا حِينَ يَمزُجُهَا وَحِينَ يَأْخُذُهَا صَرْفاً وَيُعْطِيهَا¹

نراه يطابق في هذا المثال بين فعلين و هما يأخذها ≠ و يعطيها و الطباق هنا طباق إيجاب مباشر حيث استخدم اللفظة و ضدها(*)

2 - الطباق في المقدمة الغزلية:

و يظهر الطباق في مقدمة قصيدته الميمية التي استهلها بقوله :

أُعلنُ ما بي أم أُسرُّ فأَكتُمُ وَكَيْفَ وَفِي وَجْهِ مَنِ الحُبِّ مَعْلَمُ
أُثِيبُوا بُودٌ أَوْ أُثِيبُوا بِهَجْرَةٍ وَلَا تَقْتُلُونِي إِنَّ قَتْلِي مُحَرَّمُ
طَفَوْتُ عَلَى بَحْرِ الهَوَى فَدَعَوْتُكُمْ دُعَاءَ غَرِيقٍ ما لَهُ مُتَعَوَّمُ
فَوَاللَّهِ ما أَدْرِي وَإِنِّي لَهَائِمٌ أَرْجِعُ خَلْفِي فِيهِ أَمْ أَتَقَدَّمُ²

في هذه المقدمة يظهر ولع مسلم بفن الطباق وذلك من خلال توظيفه للألفاظ وأضدادها وهي (أأعلن ≠ أسر)، (غريق ≠ متعوم)، (أأرجع ≠ أتقدم) وقد وظف الشاعر هذا التضاد لصالح الصورة الفنية التي يرسمها بالكلمة تسدي ضدها ، وهذا طباق إيجاب.

3 - الطباق في مقدمة الطعائن:

ورد الطباق في هذه المقدمة في قول الشاعر:

و لرب يوم للصبا قصرته بالملهيات و قد يكون طويلا

ويظهر الطباق هنا من خلال لفظتي قصرته ≠ طويلا.

ويمضي في قوله أيضا من خلال هذه المقدمة

أختان واحدة هي ابنته كلتاها تدع الصحيح عليلا³

¹- صريع الغواني الديوان ص 170.

(*) لقدت وردت بعض النماذج من كل نوع بديعي في كل نوع من أنواع المقدمات فقط لأنه لو تم مسح جميع المقدمات باستخراج جميع الأنواع البديعية منها سوف يجعل هذا الفصل مطول جدا مما سيخل بتوازن الفصول في هذه المذكرة.

²- صريع الغواني الديوان ص 142.

³- المصدر نفسه ص 46.

فالطباق في لفظتي الصحيح ≠ عليلا وهو طباق إيجاب.

4 - **الطباق في مقدمة وصف الطيف :** ورد الطباق في قول صريع الغواني :

قد قلت و الصبح عندي غير مغتبط ما كان أطيب هذا الليل لو داما¹

في هذا البيت طابق الشاعر بين لفظتين (الصبح ≠ الليل) طباق إيجاب و لأن التضاد دائما يتذوق من خلال الإطار الفني.

وفي قوله أيضا :

طرق الخيال فهاج لي بلبالا أهدى إلي صباية و خبالا²

يكمن الطباق في هذا البيت بين فعلي (هاج ≠أهدى).

5 - **الطباق في مقدمة الشيب و الشباب:**

في هذه المقدمة يبكي الشاعر على شبابه الماضي ويحكي على ما فعله به الشيب وقد ظهر الطباق في قول الشاعر :

طلّاع شيب سير أسرعها رسل يردن شبابي أن يقال له كهل³

فهنا نراه يعتمد على الألفاظ المتضادة بما تقدمه من معنى و إحياء قائم بنفس معتمد قدرته الخاصة فطابق بين (شيبى≠شبابي) طباق إيجاب و في قوله:

لفن تبقتي الأيام تجنبني العصا و ان تفنني فكل يحي لهالك⁴

6 - **الطباق في المقدمة الخمرية :** يتحدث مسلم بن الوليد في هذه المقدمة عن الخمر و

مجالسها و عشقه لها فيقول :

أديرى على الراح ساقية الخمر ولا تسأليني وإسألني الكأس عن أمري.

¹- المصدر السابق ص 51

²- المصدر السابق ص 74

³- المصدر السابق ص 74

⁴- المصدر السابق ص 83.

في هذا البيت استخدم الشاعر طباق السلب في (لا تسألني وأسألني) ولم يستخدم طباق السلب كثيرا بل كان أكثر شيء عنده هو طباق الإيجاب و هكذا كان فن الطباق متجددا عند مسلم بن الوليد طلبه في تضاد الكلمتين و هو طباق الإيجاب كما طلبه في إثبات المعنى ونفيه وهو طباق السلب وقد حاول التوفيق بين اللفظ و المعنى في مقدمات قصائده الشعرية و ذلك لما احتفظت به من رونق و إشراق و صحة في المعنى و دقة في التعبير.

ج- المقابلة :

- هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب وقد عد بعض البلاغيين الطباق من المقابلة¹ و الفرق بينهما في وجهين هما :
- 1 - إن الطباق أو المطابقة لا تكون بالأضداد على حين تكون المقابلة بالأضداد وغير الأضداد قال تعالى: (ومن رحمته أن جعل لكم الليل و النهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله و لعلكم تشكرون)²
 - 2 - إن المطابقة لا تأتي إلا بالجمع بين ضدين أما المقابلة فتكون غالبا بالجمع بين أربعة أضداد ضدين في صدر الكلام و ضدين في عجزه ، وقد تصل المقابلة الى الجمع بين عشرة أضداد ، خمسة في صدر الكلام وخمسة في عجزه³
- د- أنواع المقابلة:

أ) **مقابلة اثنين باثنين :** مثل قوله تعالى: (توتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذلل من تشاء)⁴

¹- بسيوني عبد الفتاح ، علم البديع، دراسة تاريخية و فنية لأصول البلاغة ووسائل البديع ، ط 1 ، 1407 ، 1987م، ص 125.

²- سورة القصص الآية 73.

³- بسيوني عبد الفتاح ، علم البديع ص126

⁴- سورة آل عمران الآية 26.

(ب) مقابلة ثلاثة بثلاثة: مثل قال تعالى: (أَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ)¹

(ت) مقابلة أربعة بأربعة: كقوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (*) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (*) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (*) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (*) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (*) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)²

(ث) مقابلة خمسة بخمسة: كقول الشاعر:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي و أنثي و بياض الصبح يغري يا أبي³

(ج) مقابلة ست بستة: كقول الشاعر

على رأس عبد تاج غر يزينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه⁴

(هـ) المقابلة في مقدمة مسلم بن الوليد:

إهتم مسلم بن الوليد بالمقابلة باعتبارها فنا من فنون البديع ، حيث أنه رأى فيها مجالا واسعا لضم عدة ألوان أخرى من البديع و قد و ظفها في شعره بكثافة و فيما يلي نستعرض بعض النماذج من مقدماته و التي اشتملت على مقابلة.

7 - المقابلة في المقدمة الخمرية : لقد وردت المقابلة في هذه المقدمة من خلال قول الشاعر في هذا البيت :

إذا شئت غاداني صبو ح من الهوى وإن شئت ماساني غبوق من الخمر⁵

في البيت مقابلة ستة بست قد قابل كل لفظة في الشطر الأول من البيت بلفظة في عجز البيت (إذا) يقابلها (إن)، (شئت) يقابلها (شئت)، (غاداني)، يقابله (ماساني)، (صبو ح من

¹ - سورة الأعراف الآية 157

² - سورة الليل الآيات 5-10.

³ - أبو تمام ، الديوان لأبي تمام تقديم وشرح محي الدين صبحي، دار صادر (دط) (دت) ص 188 .

⁴ - المرجع نفسه ص 95.

⁵ - مسلم بن الوليد ، الديوان ص 83.

الهُوى)، يقابله (غبوق من الخمر). غير أنني لم أجد المقابلة في باقي أنواع المقدمات الخاصة بقصائده الأخرى الشاهد الشعري فقط من مقدمته الغزلية لذلك فقد اكتفيت بهذا.

د- التجريد :

يعرف التجريد " أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أو أكثر أمرا آخر و أكثر مثله في تلك الصفة لإفادة مبالغة و ذلك لإدعاء كمال تلك الصفة في ذلك الأمر حتى كأنه بلغ من الإنصاف مبلغا يصح معه أن ينتزع منه موصوف آخر متصف بتلك الصفة" ¹ بمعنى أن ينزع موصوف آخر متصف بتلك الصفة و من أمثلته قوله تعالى: (ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)²

ك) التجريد في مقدمة مسلم بن الوليد :

لم يوظف مسلم التجريد في مقدمات قصائده بكثرة و قد اتخذها وسيلة لعرض أفكاره وأرائه المتعلقة بثقافته و بنائه الفني

8 - التجريد في المقدمات الطللية : جاء قول الشاعر في تمرده على الأطلال ما

يحتوي على التجريد فقال:

دع الرواسي تسقي كلما درجت ترابها ودع الأمطار تبليها³

الشاعر في هذا البيت يخاطب نفسه بقوله (دع الرواسي) يحذر أمرا لشخص آخر لا لنفسه.

ع) التجريد في مقدمة الطعائن: يظهر فن التجريد في قول الشاعر:

فيم المقام وهذا النجم معترضا دنا النجاء و حان السير فارتحل⁴

¹ - عزة محمد جدوع البديع ، دراسة في البنية و الدلالة مكتبة الرشد ط1 2008/1429، ص 79، 89.

² - سورة فصلت الآية 28.

³ - مسلم بن الوليد ، الديوان ص 170.

⁴ - المصدر نفسه ص 5.

مخاطبا نفسه بقوله فيم المقام و كأنه يخاطب شخصا آخر و يمضي في قوله أيضا :

فاعقد بحزمك نحو أمر واحد وقد العزيمة بالعزيمة تنفذ¹

مسلم هنا وكأنه يوجه الحديث الى شخص غيره (فاعمد بحزمك).

9 - التجريد في مقدمة الشيب و الشباب: يتحدث مسلم في هذه المقدمة عن نفسه فيبيكي

أيام الصبا و الشباب و كأنه يخاطب شخصا آخر غيره فيقول:

وَلَقَدْ يَكُونُ وَمَا يَكَادُ يُنِيبُ	هَجَرَ الصَّبَا وَأَنَابَ وَهُوَ طَرُوبُ
وَمَشَى عَلَى رِيقِ الشَّبَابِ مَشِيبُ	دَرَجَتْ غَضَارَتُهُ لِأَوَّلِ نَكْبَةٍ
تَأْتِي بِهِنَّ حَوَادِثُ وَخُطُوبُ	قَدَفَتْ بِهِ الْأَيَّامُ بَيْنَ قَوَارِعِ
وَإِذِ الْهَوَى لَكَ جَالِبٌ مَجْلُوبُ	لِلَّهِ أَنْتَ إِذِ الصَّبَا بِكَ مُوَلِّعُ
نَطَقَتْ بِهَا مِنْ مُقْلَتَيْكَ غُرُوبُ	حَلَّتْ حُبَاكَ صَبَابَةً مَكْتُومَةً
بَلْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي الْعَزَاءِ نَصِيبُ	هَلَّا عَجَلْتَ عَلَى الدُّمُوعِ بِعَزْمَةٍ
ذِكْرٌ يُعْطِفُهَا هَوَى مَغْلُوبُ	عَطَفَتْهُ بَعْدَ جَمَاحِهِ فِي سَلْوَةٍ
وَعَلَيْهِ حَارِسٌ وَرَقِيبُ	أَغْضَى الزَّمَانُ لَهُ عَلَى عَيْنِ الرِّضَى
طَفِقَتْ تُطَرِّقُهَا إِلَيْهِ نُكُوبُ	حَتَّى إِذَا اسْتَسْقَتْ لَهُ أَوَطَارُهُ
هَلْ تَسْتَطِيعُ اللَّهُو حِينَ تَشِيبُ ²	خُذْ مِنْ شَبَابِكَ لِلصَّبَا أَيَّامَهُ

فهو في هذه المقدمة يتحدث عن أيام الصبي و اللهو التي عاشها في الشباب ثم توبته

بعد ذلك فهو يعرض هذه المعاني برؤيته الفنية الخاصة ، حيث بدأها يتحدث عن نفسه وما

مر به في حياته يقول (هجر الصبا و أناب) و هو في هذه الغفنتاحية " لا يكاد يخرج عن

المحاور الأساسية التي عالج بها الشعراء في عصره مقدمة الشيب، وليس هناك اختلاف

جذري في دلالات هذه المقدمة عند مسلم إنما يكمن الاختلاف في الأسلوب الذي تناوله

قضية الشيب حيث لجأ الى أشكال التعبير البيانية والبديعية"³

¹ - المصدر السابق ص 91.

² - المصدر نفسه، ص 91.

³ - السيد نور الدين ، الشعرية العربية دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية ص 330

أي أن الشاعر عمد الى توظيف أنغام متلاحقة تعتمد في الأساس على حاسة السمع ، التي تتبه جميع الحواس، لتبلور الصورة الفنية التي قصد إليها الشاعر. وقد جمع التجريد و التعنيف للنفس و الاستفهام الإنكاري الذي يظل جوابه عالقا في ذهن مسلم بن الوليد.

(ع) مراعاة النظر:

هو عبارة عن " الجمع بين أمر و ما يناسبه لا بالتضاد بل المناسبة هنا عامة سواء كانت المناسبة في اللفظ مع المعنى أو اللفظ مع اللفظ ، وقد سماها قوم بالتوافق و آخرون بالائتلاف و بعضهم بالمؤاخاة"¹ أي هو ذلك التوافق و الإئتلاف و التناسب بين أمرين أو أمور متناسبة...فالمؤاخاة بين المعاني و المؤاخاة بين الألفاظ و المؤاخاة اللفظية ينبغي أن يحسن مراعاتها الافراد و التنثية و الجمع ، وغبر ذلك من الأحكام اللفظية فإن كان الأول مفردا استحب أن تتناسب وتتوافق الألفاظ و المعاني معا مفردا يقابله مفرد و جمعها يقبله جمع فمن مناسبة اللفظ مع المعنى قوله صلى الله عليه وسلم: " ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف أغبر ذي طمرين لا يؤبه به ، لو أقسم على الله لأبره" أتى بأهل الجنة بألفاظ رقيقة سهلة و بأهل النار جزلة شديدة فوقع التناسب و الائتلاف.

و من مناسبة للفظ مع اللفظ قوله تعالى (الشمس و القمر بحسبان)² فكل منهما مناسب للآخر

(ن) مراعاة النظر في مقدمات مسلم بن الوليد

10 -مراعاة النظر في المقدمة الطللية ورد: ورد مراعاة النظر في قول الشاعر.

كم تخمطت القلوص بي الدجا ورداؤها وردائي الديجور³

¹ - علي الجندي، فن ابديع ، دار الفكر العربي(دط) 1954م ص 254.

² - سورة الرحمن الآية 15 .

³ - مسلم بن الوليد، الديوان، ص 174.

ففي البيت ناسب بين (الدجا) في اللفظ مع الديجور في المعنى ، ومنه قد استخدم مسلم هذا الفن في المقدمة الطللية دون غيرها من المقدمات الأخرى اللتي خلت من هذا النوع من البديع و هذا راجع الى الوجهة اتي أرادها لعمله الفني،
(ز) **المشاكلة** : تعرف بأنها :

" ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوع في صحبته"¹ مثل قوله تعالى:(و جزاء سيئة سيئة مثلها)²

(ط) **المشاكلة في مقدمات مسلم** : وردت المشاكلة في عدة مقدمات كما يلي:

11 -المشاكلة في المقدمة الطللية : وردت المشاكلة في هذه المقدمة في قول الشاعر :

أدق منزلة بالترك منزلة تعطلت من هوى نفسي نواديها³

و قع اللفظان المتشاكلان في الشطر الأول (منزلة) ، (منزلة) فالأول يقصد بها المنزل و المكان أما الثاني فهي الدرجة و المكانة،
وقول الشاعر:

إذا نظرت إليه تاه عن نظري و إن شكوت إليه زادني تيهها⁴

وقعت المشالكلة بين (نظرت) و (نظري) في الشطر الأول،

12 -المشاكلة في المقدمة الغزلية : وردت في مقدمة قصيدة الشاعر المسماة بالميمية

يقول:

أثيبوا بود أو أثيبوا بهجرة و لا تقتلوني إن قتلي محرم⁵

المشاكلة بين (تقتلوني) ، (قتلي) في الشطر الثاني،

¹- المصدر السابق ص 58.

²- سورة الشورى الآية 40

³- مسلم بن الوليد ، ديوان صريع الغواني ص 170.

⁴- المصدر نفسه 142.

⁵- المصدر نفسه 142.

ويقول أيضا:

أبكي على فؤادي إذا ذهب الفؤاد¹

في هذا البيت وقعت المشكلة بين لفظي (فؤادي) (الفؤاد) الأول في عجز الشطر الأول والثاني في عجز الشطر الثاني من البيت.

13 -المشكلة في مقدمات الطعائن: وردت المشكلة في قول الشاعر :

و سلافة صهباء بنت سلافة صفراء لما تعصر التسليلا²

و قعت المشكلة بين لفظي (سلافة)، (سلافة) و أيضا في قوله:

كيف السلو بقلب راح مختبلا يهذي بصاحب قلب غير مختبل³

و قعت المشكلة في هذا البيت بين لفظتي (قلب)، (قلب) وهكذا جاءت المشكلة في هذه المقدمة.

14 -المشكلة في مقدمة وصف الطيف:

و هنا يحكي الشاعر عن زيارة طيف محبوبته اليه يقول:

ولائم في هوى أروى و صلت له حبل الخليع بحبل اللهو إذ لاما⁴

و قعت المشكلة بين لفظتي (لائم)، (لام)الأول في عجز الشطر الأول و الثاني في عجز الشطر الثاني من البيت.

و جاءت المشكلة أيضا في قوله :

ثاروا الى صفق الشمول فأشعلوا نيران حرب كؤوسها إشعالا⁵

وقعت المشكلة بين لفظي (فأشعلوا)، (إشعالا).

¹- المصدر السابق 168.

²- المصدر نفسه ص 46.

³- المصدر نفسه ص 2.

⁴- مسلم بن الوليد ، ديوان صريع الغواني ص 51

⁵- المصدر نفسه ص. 160

15 -المشاكلة في مقدمة الشيب و الشباب:

وردت المشاكلة في قول الشاعر:

فاعمد بحزمك نحو أمر واحد و قد العزيمة بالعزيمة تنفذ¹

وردت في لفظتي (العزيمة) (بالعزيمة).

16 -المشاكلة في المقدمة الخمية: وردت في قول الشاعر :

لا شيء أحسن منها حين تشربها صرفا و نبداً بعد الشرب بالخب²

وقد وقع لفظ (تشربها) في الشطر الأول و (الشرب) في الشطر الثاني من البيت و هذا جاءت المشاكلة.

فالمشاكلة عند مسلم تعتمد على وجود إيقاع الأولي ملحقا في جو الكلمات حتى يقع في نفس الكلمة فيعود إيقاع الكلمة حيا قويا مؤثرا بعد إضافة معنى جديد ولفظ جديد إليه.

وقد كانت هذه بعض أنواع المحسنات المعنوية التي وجدت في المقدمات التي اخترتها للدراسة من طباق ومقابلة و التجريد ومراعاة النظر و المشاكلة نلاحظ أن مسلم بن الوليد قد أكثر من استخدام هذه المحسنات المهنوية و البديعية في شعره.

ثانيا : المحسنات اللفظية :

وهي ما كان التحسين بها راجعا الى اللفظ و إن حسن المعنى تبعا من أهم فنونها : الجناس السجع الترصيص، التسميط، التضمين.....الخ.

(أ) الجناس:

جاء في المثل السائر لابن الأثير "...و إنما سمي هذا النوع من الكلام مجانسا لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد و حقيق أن يكون اللفظ واحد و المعنى مختلف فالجناس الحقيقي هو اللفظ المشترك و ما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء"³

¹ - المصدر السابق ص 180.

² - المصدر نفسه ص 313.

³ - ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ص 338.

بمعنى أن يتفق اللفظان في النطق أو يتقاربان فيه ، ويختلفان في المعنى و فائدته تكمن في الميل إلى الإصغاء إليه ، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا و إصغاء إليها و ينقسم الجنس إلى عدة أنواع منها:

- **الجناس التام** : وهو أن يأتي المتكلم "بكلمتين متفقتين لفظا مختلفتين معنى"¹ لا تفاوت في تركيبهما و لاختلاف في حركاتهما سواء كانا من إسمين أو فعلين أو من إسم وفعل، أو إسم وحرف، و خير مثال على ذلك قوله تعالى(ويقوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)² .

- **الجناس الناقص** : هو ما اختلف في واحد من الأمور الأربعة (نوع الحروف، شكلها، عددها، ترتيبها)³ في مثل قول الشاعر:

موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه أجل يسعى إلى أمل⁴

نجد حرف الهاء بقي في مكانه

(**الجناس في مقدمات مسلم** :

1) **الجناس في المقدمة الطللية** :لقد ورد الجنس في قول الشاعر:

أدق منزلة بالترك منزلة تعطلت من هوى نفسي نواديها⁵

منزلة بمعنى المكان و المقام ، منزلة بمعنى الدرجة و المكانة وهو جناس تام حقيقي.

2) **الجناس في المقدمة الغزلية**: وقع الجنس في قوله:

أثيبوا بود أو أثيبوا بهجرة و لا تقتلوني إن قتلي محرم⁶

¹- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني و البيان و البديع) منشورات دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003م ص 21.

² سورة الروم الآية 55.

³- عبد الله ابن المعتز، البديع ص 96.

⁴- مسلم ابن الوليد، ص111.

⁵- المصدر نفسه ص 170

⁶مسلم ابن الوليد ص 142.

جناس اشتقاق بين (تقتلوني و قتلتي).

(3) الجناس في مقدمة وصف الطيف: فنجده يقول مجنسا:

طيف الخيال حمدنا منك إمام داويت سقما و هيجت أسقاما.¹

جناس مزوجة بين (سقما واسقاما).

(4) الجناس في مقدمة الطعائن: ورد الجناس في قول مسلم:

و سلافة صهباء بنت سلافة صفراء لما تعصر التسليلا²

(سلافة)، (بنت سلافة) جناس تام بين مفردين.

(5) الجناس في مقدمة الشيب و الشباب:

لله أنت إذ الصبا بك ملوع و إذا هوى لك جالب و مجلوب³

جناس اشتقاق بين (جالب و مجلوب) .

(6) الجناس في المقدمة الخمرية: وجنس في قوله :

ولكنني أعطيت مقودي الصبا فقاد بنات اللهو مخلوعة العذر⁴

قاد مقودي جناس اشتقاق.

و الملاحظ على مقدمات مسلم هو كثافة الجناس و هذا دليل على مدى مهارته و براعته في هذا الفن.

(ب) السجع: ويعرف السجع :

(7) لغة: هو ترديد الصوت من قولهم سجعت الحمامة إذا رددت صوتها أو سجعت

الناقة إذا مدت حنينا فأطربت سامعيه⁵

¹ - المصدر السابق ص 51.

² - المصدر ص نفسه 46

³ - المصدر نفسه ص 74.

⁴ - المصدر نفسه ص 83

⁵ - عبد الله بن المعتز، البديع، ص 95.

(8) **إصطلاحاً:** يعرف السجع على أنه الاعتدال في مقاطع الكلام مما تميل إليه النفس و يستسيغه السمع و ليس الوقوف في السجع عند الاعتدال فقط و لا عند توافق الفواصل على حرف واحد أي هو توافق فواصل الجمل في الحرف الأخير.

(9) **السجع في مقدمات مسلم:**

كثر السجع في مقدمات قصائد شاعرنا كما كثر الجناس فمسلم شاعر الإيقاع و البارع في تفجير طاقات الألفاظ و التعامل مع إيقاعاتها. وقد استخدم أنواعا متعددة من السجع و هذا ما سيبدوا فيما يأتي:

(10) **السجع في المقدمة الطللية:** أسجع مسلم في قوله :

إذا كان فيها الذي أهوى أقمت بها وإن عداها فمالي لا أعديها¹

في هذا البيت سجع لإتفاق الحرف الأخير.

و في ذلك قوله أيضا :

يا أملح الناس كفا حين يمزجها و حين يأخذها صرفا و يعطيها²

السجع باتفاق الحرفين الآخرين وهو أكثر عند مسلم وذي الحرف الواحد وذلك في مثل

قوله :

شغلي عن الدار أبكيها وأرثيها إذا خلت من حبيب لي معانيها³

و قوله:

هاجت وساوسه برومة دور دثر عفون كأنهن سطور⁴

¹ - مسلم بن الوليد الديوان ص 170.

² - المصدر نفسه ص 170

³ - نفسه ص 170.

⁴ - نفسه ص 173.

11) السجع في المقدم الغزلية:

سجع لاتفاق الحرف الأخير في مثل قوله:

أُعلنُ ما بي أم أُسرُّ فأكتُمُ وكيفَ وفي وجهي من الحبِّ معلَمُ
أثيبوا بُودٌ أو أثيبوا بهجرةٍ ولا تقتُلوني إنَّ قتلي مُحَرَّمُ
طفوتُ على بحرِ الهوى فدَعوتُكم دُعَاءَ غريقٍ ما لَهُ مُتَعَوِّمُ
فواللهِ ما أدري وائي لهائمٌ أأرجعُ خلفي فيه أم أتَقَدِّمُ¹

سجع باتفاق الحرفين الأخيرين في قوله:

نبا به الوساد وامتنع الرقاد.

12) السجع في مقدمة الضعائن : قال صريع الغواني مسجعا :

هلا بكيت ضعائنا وحمولا ترك الفؤاد فراقهم مخبولا²
ورد هذا البيت الشعري ضمن سجع باتفاق الحرفين الأخيرين وفي قوله أيضا :
أجرت حبل خليع في الصبا غزل وشمرت همم العذال في العذل³
وهو سجع باتفاق الحرفين الأخيرين.

13) السجع في مقدمات وصف الطيف: جاء السجع باتفاق الحرف الأخير في قوله:

بتنا هجودا ويات ليل حارسنا حتى إذا الفلق استعلی له نام⁴
و في قوله أيضا:

خيال من النائي الهوى المتبعد سرى غسرى عنه عزم التجلد⁵

¹ - مسلم بن الوليد الديوان ص 142.

² - المصدر نفسه ص 44.

³ - المصدر نفسه ص 2.

⁴ - المصدر نفسه ص 51.

⁵ - المصدر نفسه ص 58.

أما السجع باتفاق الحرفين الأخيرين مثل قوله:

طيف الخيال حمدنا منك إماما داويت سقما وقد هيجت أسقاما¹

و في قوله أيضا :

طرق الخيال فهاج بلبالا أهدى إلي صباة وخيالا²

(14) السجع في مقدمة الشيب و الشباب: سجع باتفاق الحرف الأخير في قوله :

طلائع شيب سير أسرعها رسل يردن شبابي أن يقال لها كهل³

وفي قوله أيضا :

هجر الصبا و أناب و هو طروب و لقد يكون و ما يكاد ينب⁴

(15) السجع في المقدمة الخمرية : سجع باتفاق الحرف الأخير في قول الشاعر :

لم أصح من لذو لا ولا طرب و طيف يصحوا قرين للهو واللعب⁵

وقوله أيضا:

هات اسقني طال بي الحبس من قهوة بائعها وكس⁶

(ت) التصدير:

وهو "....اتفاق اعجاز الكلام مع صدورها لفظا و يأتي في الشعر و النثر على حد سواء"⁷

ومثاله قوله تعالى : "وتخشى الناس و الله أحق أن تخشاه"⁸

¹ - المصدر السابق ص 51.

² - المصدر نفسه ص 158

³ - مسلم بن الوليد الديوان ص74.

⁴ - المصدر نفسه ص 91.

⁵ - المصدر نفسه ص 83.

⁶ - المصدر نفسه ص 313.

⁷ - عزة محمد جدوع، البديع دراسة في البنية و الدلالة، ص89.

⁸ - سورة الأحزاب الآية 27

التصدير في مقدمات مسلم :

16) التصدير في المقدمة الغزلية: ويقول الشاعر مصدرا :

وصاده غزال	يرمى فما يصاد
أبكي على فأدي	إذا ذهب الفؤاد
حملت منك مالا	تحمله الأطواد ¹

فقد صدر في الأبيات مقدمته بين (صاده) (يصاد) (فؤادي) (الفؤاد) (حملت) (تحملته) مع عجز البيت.

17) التصدير في مقدمة وصف الطيف : يقول الشاعر معتمدا التصدير.

ولائم في هوى اروى وصلت له حبل الخليج بحبل اللهو إذا الاما²
فقد صدر بيت لفظتي (لائم) (ولاما) في العجز البيت.

وهكذا تكاملة الألوان البديعة وأتخذت أصولها الفنية على يد الشاعر مسلم بن الوليد وقد تراوحت بين المحسنات المعنوية من طباق ومقولة والتجريد مراعاة التنظير الشاكلة والمحسنات اللفظية من جناس وسجع وتصدير وقد يدى ذلك واضحا من جناس وسجع وتصدير وقد بدى ذلك واضحا من خلال تجسدها في مقدمات مسلم بن الوليد ومن ذلك المقدمة الطللية والغزالية وخمر والطيف وغيرها من المقدمات التي زينة بحلة الأنواع البديعية حيث قالب واضح وجميل ومتكامل في وسائله المعنوية والموسيقية والتصويرية وهذا ما جعل شاعرنا يكون لنفسه مذهباً شعرياً عد تجسيدا فنيا رائعا للذوق الحضاري في البيئة العباسية.

¹ - المصدر السابق ص 186

² - المصدر نفسه ص 51

خاتمة

خاتمة:

نلخص في نهاية هذه الدراسة إلى أن مسلم بن الوليد لم يكن مجرد شاعر هاو أو صاحب موهبة يريد أن يجسدها على أرض الواقع بل كان أكبر من ذلك بكثير ، حيث استطاع أن يزودنا بشعر متميز و رائع تتجسد روحته تقريبا في كل شعره و بخاصة في مقدمات قصائده التي سار فيها على نهج أسلافه من الشعراء المتقدمين و لم يكن سيرا تقليديا بحثا بل خفف من بعض المعاني التي تشتمل عليها المقدمة التقليدية بما يتناسب و روح عصره و التطور الحاصل فيه كما أنه اشتهر بأنه صاحب البديع في الشعر حيث أن مقدماته زخرت بألوان بديعية من محسنات لفظية و معنوية و هذا ما جعلها تخرج في قالب واضح و جميل. و من أهم النتائج و الحقائق التي توصلت إليها من هذه الدراسة نتلخص فيما يلي:

- نشأ مسلم بن الوليد في الكوفة و ترعرع فيها و تفتح ذهنه و هو صبي على هذا البلد.
- يعد مسلم بن الوليد الأنصاري أحد أعلام الشعراء في العصر العباسي.
- اتصاله بالأمر و الولاة و الوزراء فتح له باب رزق عريض.
- تطرق الشاعر في شعره لموضوعات عديدة منها المدح و الغزل و الوصف و الهجاء والثناء.
- يعتبر المدح هو أكثر الأغراض الشعرية التي شغلت شعر مسلم فقد اتخذ مصدر رزق و معاش.
- تحتل مقدمة القصيدة العربية مكانة و أهمية كبيرة في آثار الدارسين.
- استخدام مسلم لمعاني المقدمات التقليدية عند الشعراء المتقدمين مع التخفيف من حدة الطابع البدوي و التحوير و التغيير بما يراه مناسبا.
- ربطه بين ماضيه و حاضره بأسلوب يتفق مع عصره و ذوق جمهوره و بيئته المتحضرة و ذلك من خلال استخدام ألفاظ ترتبط بالماضي و أخرى تدل على عصره.

- استخدام مسلم ألفاظ مقدماته من المعجم الشعري القديم و الذي يؤكد ارتباطه بماضيه بالإضافة إلى استعمال ألفاظ تعكس أسلوبه الذي يتصل بحاضره.
 - يعد مسلم أول من فتق ألوان البدع و أكثر منها .
 - أجاد ألوان البديع و أتقنها ووضعتها مواضعها.
 - فتح الباب لمن جاءوا بعده فأخذوا عنه و استقوا من بحره.
 - برزت في مقدمات قصائده عدة فنون بديعية منها المحسنات اللفظية و المعنوية.
- و أخيرا و بعد هذه الجولة في ديوان مسلم بن الوليد أوصي بما يلي :
- توجه أقلام الباحثين لدراسة مقدمات القصائد دراسة مفصلة لأبرز الشعراء الكبار من خلال تحليلها و شرحها .
 - أن تتم دراسة مقدمات القصائد دراسة وفق أساليب تعكس قيمتها من الناحية الأدبية والبلاغية.
- هذه أهم النتائج و التوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا فا الله الحمد على توفيقه و كرمه و أسأل الله أن ينفعني و ينفع بهذا البحث و أن يجعلني خالصا لوجهه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم برواية ورش .

الحديث النبوي الشريف. صحيح مسلم

المصادر

1-ابن الأثير ضياء الدين المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تحقيق أحمد الخوفي و بدوي للطباعة ، دارالنهضة معرض للطباعة و النشر و التوزيع (د. ط. ا. ج3) .

2- ابن قتيبة الشعر و الشعراء .تحقيق و شرح أحمد محمد شاكر دار الثقافة بيروت لبنان (و ط ا د ت)

3-أبو هلال العسكري الصناعتين (الكتابية و الشعرية) حققه مفيد قميحة . دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2 1989م .

4-ابن معتر. طبقات الشعراء . تحقيق عبد الشارف لرح دار المعارف مصر (دت) (د ط).

5- ابن رشيقي القيرواني العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده تحقيق عبد الحميد الهنداوي المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان الطبعة الأولى ج1.2001م .

6- ابو العباس المفصل بن محمد الطبي، المفضليات . تحقيق أحمد محمد الشاكر عبد السلام هارون. دار المعارف ط1 .(د ت).

7-الجاحظ ابو عمر و عثمان بن بحر البيان و التبين . تحقيق عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي القاهرة مصر ط7 ج1 1998م.

8-الجاحظ ابو عمر و عثمان بن بحر الحيوان. تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل بيروت لبنان 1992 د ط ج 4.

- 9-الأصبهاني أبي الفرج الأغاني تحقيق عبد الشاكر فراج دار الثقافة بيروت لبنان ط6 1983 م 18
- 10- ابن أبي الأصبع المصري بديع القرآن تح عبد السلام هارون دار المعارف مصر 1324 م (د ط).
- 11-القرطاجني حازم منهاج البلغاء و سراج الأدباء تحقيق محمد الحبيب بن خوجة . دار الغرب الإسلامي ط2 1981م.
- 12- أبو تمام الديوان تقديم و شرح د. محي الدين صبحي. دار صادر (د.ط)(د.ت).
- 13- مسلم بن الوليد الأنصاري ديوان تحقيق ميخائيل ديه خوية طبعة ليدن 1875م.
- 14- مسلم بن الوليد الأنصاري تحقيق سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة ، مصر ط3 1985م.
- 15- عمرو بن كلثوم، الديوان، جمعة و حققه و شرحه إميل بديع يعقوب دار الكتاب، العربي ط1 1411 هـ 1991م.
- 16- زهير بن أبي سلمى الديوان اعتنى به و شرحه حمد و طماسا دار المعرفة بيروت لبنان ط2 د ث.
- 17- الزوزني احمد بن الحسن شرح المعلقات السبع . بيروت دار صادر لبنان 1963 (د.ط).
- المراجع**
- 18- أحمد سويلم - شعراء العرب (الأسماء و الألقاب و الكنى) دار العالم العربي القاهرة ط1 (د.ط)
- 19- بسيوني عبد الفتاح، علم البديع دراسة تاريخية و فنية لأصول البلاغة و سائل البديع ط1 1987م

- 20- بكار يوسف حسن بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث) دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان ط2 1982م.
- 21- أحمد الهاشمي جواهر البلاغة دار الجيل بيروت لبنان (د ط)(د ت).
- 22- النويهي محمد الشعر الجاهلي منهج في دراسته و تقويمه الدار القومية. القاهرة (د.ط)(د.ت).
- 23- أحمد عبدالله المحسن- مقدمات سيفيات المتنبي. دار العلوم ط1 (د.ت).
- 24- حسين عطوان. مقدمة القصبة العربية في العصر الجاهلي دار المعارف . مصر (د.ط) 1970م.
- 25- حسين عطوان. مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الاول . دار المعرفة مصر (د.ط) 1974 م.
- 26- حسين عطوان مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني دار الجيل بيروت لبنان ط1. 1982 م .
- 27- حسن عزة شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث . دراسة تحليلية دمشق (د.ط) (د.ت).
- 28- خليف يوسف . دراسات في العصر الجاهلي دار غريب للنشر و التوزيع القاهرة. مصر (د.ط) 1981م.
- 29- حنى عبد الجليل يوسف. الأدب الجاهلي قضايا و فنون و نصوص مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ط2 . 2003 م.
- 30- الرباعي عبد القادر صريع الغواني مسلم بن الوليد (حياته و شعره) عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع . جدار للكتاب العالمي للنشر و التوزيع ازيد عمان الأردن ط1 2006 م .

- 31- السد نور الدين الشعرية العربية دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية في العصر العباسي. ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر (د. ط) 1995م.
- 32- الشلعة مصطفى . الشعر و الشعراء في العصر العباسي . دار العلم للملايين بيروت لبنان ط2 1975م .
- 33- العباسي عبد الرحيم بن أحمد معاهدة التنصيص على شواهد التلخيص تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد عالم الكتب بيروت لبنان (د ط) 1947م . ج4.
- 34- ابن المعتز البديع شرح و تعليق أغناطيوس . كراتشو فسكي أكاديمية العلوم بنغراد (د.ت)(د.ط)
- 35- شوقي ضيف . الفن و من أهبة في الشعر العربي . دار المعارف القاهرة مصر ط11 .
- 36- سامي يوسف أبو زيد الأدب العباسي الشعر. دار المسيرة للنشر و التوزيع عمان , ط1 , 1432هـ , 2011م.
- 37- علي بوزيد البدعيات في الأدب العربي عالم الكتب . بيروت لبنان ط1 1983م .
- 38- عزة محمد جدوع البديع . دراسة في البنية و الدلالة مكتب الرشط ط1 2007م.
- 39- عبد الملك مرثاض السبع المعلقات مقارنة سيميائية التروبولوجية. دراسة منشورات إتحاد كتاب. العرب 1998م.
- 40- عز الدين إسماعيل . روح العصر دار الرائد العربي ط1 بيروت لبنان 1978م.
- 41- محمد حجازي الأطلال في الشعر العربي . دراسة جمالية دار الوفاء ط1 2002م.
- 42- مأمون ياسين من روائع البديع . دار الفكر العربي . دبي ط1.

43- النويمي محمد الشعر الجاهلي منهج في دراسته و تقويمه الدار القومية القاهرة.
(د ط)(د ت).

44- وهب رومية الرحلة في القصيدة الجاهلية مؤسسة الرسالة بيروت ط3 1982م.

المعاجم

45- ابن منصور أبو الفضل جمال الدين لسان العرب تحقيق عبد الله الكبير محمد
أحمد حسين الهاشمي الشاذلي دار المعارف القاهرة . صحراء (د ط)(د ط) م2.
46- ابراهيم أنيس و عبد الحلیم منتصر المعجم الوسيط دار المعارف مصر ط2 ج2
1973 م.

المجلات

47- فالتر بروانة الوجودية في الجاهلية مجلة المعرفة السنة الثانية العدد 4 دمشق
1963 .

-المقدمة.

-الفصل التمهيدي

04.....	1- "الشاعر و شعره".
04.....	1- حياة الشاعر "مسلم بن الوليد".
04.....	1-1 موطن الشاعر
04.....	2-1 أسرة الشاعر
05.....	3-1 الأخ الأكبر
05.....	4-1 طفولة مسلم
06.....	5-1 شباب مسلم
07.....	6-1 لقبه و اسمه و كنيته
08.....	7-1 الأسرة الصغيرة
09.....	8-1 موت مسلم
10.....	2- شعره.
10.....	1-2 المدح
12.....	2-2 الهجاء
13.....	3-2 الرثاء
14.....	4-2 الوصف
15.....	5-2 الغزل
17.....	II- المقدمات في الشعر العمودي
17.....	3- مفهوم المقدمات
17.....	1-3 مفهوم المقدمة لغة
17.....	2-3 مفهوم المقدمة اصطلاحا
18.....	3-3 مقدمة القصيدة العربية في آثار الدراسية

-الفصل الأول

- 7 أنواع المقدمات الموجودة في ديوان مسلم بن الوليد.....22
- 1- المقدمة الطللية.....22
- 2- المقدمة الغزلية.....27
- 3- مقدمة الطعائن.....30
- 4- مقدمة وصف الطيف.....33
- 5- مقدمة الشيب و الشباب.....36
- 6- المقدمة الخمرية.....39

-الفصل الثاني

- البديع في مقدمات مسلم بن الوليد.....43
- I- البديع في العصر العباسي.....43
- II- تعريف البديع لغة و اصطلاحا.....45
- ت- أقسام البديع.....47
- أولاً: - المحسنات المعنوية في مقدمات مسلم بن الوليد.....47
- أ -الطباق.....48
- ج- المقابلة.....51
- د- التجريد.....53
- ع- مراعاة النظر.....55
- ز- المشاكلة.....56
- ثانياً: - المحسنات اللفظية في مقدمات مسلم بن الوليد.....58
- أ- الجناس.....58
- ب- السجع.....60
- ت - التصدير.....63
- الخاتمة.....

ملخص:

تناولت في موضوع بحثنا الموسم بمقدمة القصيدة العربية عند مسلم بن الوليد - كل مايمت بصلة لقضية مقدمة القصيدة العربية وفي الفصل التمهيدي بدأت بتعريف الشاعر ومختلف الأغراض الشعرية له ثم إنتقلت إلى مفهوم المقدمة من الناحية اللغوية و الإصطلاحية وأثار الدارسي فيها .لها تناولت نماذج من مقدمات قصائد مسلم بن الوليد التي حواها الديوان .أما الفصل التطبيقي لقد خصصته لدراسة البديع في مقدمات مسلم بن الوليد فمن خلال قراءتي لديوانه انصب تركيزي على الأنواع البديعية التي إعتمدها في مقدمات قصائده من محسنات معنوية ولفظية و كخاتمة لهذا البحث قمت برصد جملة من النتائج المهمة التي توصلت إليها من هذه الدراسة المتواضعة .

Résumé :

Je me suis occupé avec le sujet de notre saison de recherche l'introduction arabe poème quand musulman ibn al-Walid - tout Maimit rien à voir avec la question de l'introduction du poème arabe Dans le chapitre introductif a commencé la définition du poète et les différentes fins poétiques, puis déplacé au concept fourni par linguistique et le jargon soulevé Darsi où .lha examiné les modèles d'introductions à des poèmes Muslim ibn al-Walid, qui Moualem Cour. comme le chapitre Applied est approprié pour l'étude de Budaiya dans les introductions aux musulmans ibn al-Walid à travers ma lecture de son livre axé ma concentration sur les espèces Alibdieih qui ont été adoptées dans les introductions à des poèmes de améliorants morales et verbales, et en guise de conclusion à cette recherche vous permet de suivre un certain nombre de conclusions importantes à partir de ces humbles étude